تنمية الذات وأثرها في البناء الحضاري
في ضوء السنة النبوية المطهرة

أ.د/ أسامة السيد محمود محمد

الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

جامعة الأزهر

من ١٠٧١إلى ١١٥٢

Self-development and its impact on civilizational construction in light of the purified Sunnah of the Prophet

Preparation

Prof. Dr. Osama Al-Sayed Mahmoud Muhammad

Assistant Professor in the Department of Hadith and its Sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion /and Da'wah in Zagazig Al Azhar university

تنمية الذات وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية المطهرة

أسامه السيد محمود محمد
قسم الحديث وعلومه ، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر،مصر.
البريد الإلكتروني:Albadr571@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أثر السنة النبوية وبيان دورها الفاعل في بناء شخصية الفرد المسلم من خلال اختيار نماذج عملية من السنَّة – على سبيل التمثيل؛ تظهر العناية الفائقة بجميع جوانب الإنسان المختلفة المادية والعقلية والروحية باعتبارها اللبنات الأساسية في كيان المجتمع، وعَود ذلك على البناء الحضاري؛ إذ البناء الحضاري هو مجموع هذه القيم والمبادئ التي يتفاعل معها الإنسان بقوة إيمانه بالله تعالى، والذي بتنمية ذاته فيها ينطلق نحو بناء نسقه الحضاري بين سائر حضارات شعوب العالم، فضلا عن استشرافه الخير العام للمجتمع الإنساني الذي يعيش بداخله لحفظ بناءه الحضاري من الاندثار.

وقد خلُصت الدراسة إلى أن السنَّة النبوية زاخرة بالأسس والمبادئ والدعائم التربوية الحية المتجددة، والعائدة بالنفع على الذات الإنسانية بوجه خاص، والبناء الحضاري للمجتمعات الإنسانية بوجه عام، وهو ما يؤكد الأسبقية التاريخية للسنَّة النبوية للأبحاث المعاصرة والنظريات الوضعية في صياغة هذه القيم الربانية البنَّاءة في شتى جوانب البناء الحضاري من خلال تنمية الذات الإنسانية، وهو ما يجعل الرجوع إليها أولا مطلباً أساسياً، دون أن يعني ذلك عدم الاستفادة من كل ما هو نافع ومفيد في العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ لأن الثقافة الإسلامية ثقافة تعارف على مختلف ثقافات شعوب العالم، بينما البحث قائم على بيان كيف اعتنت السنة النبوية برسم ملامح القيم الربانية والإنسانية المؤدية بالبشرية إلى بناء حضارتها من خلال تنمية الذات الإنسانية روحياً، وأخلاقياً، ومهارياً كالمهارات القيادية وبيان أنَّ القيادة تكليفٌ لا تشريف، وتربية أساليب التفكير الإيجابي، ومبادئ العمل الجماعيِّ؛ لأنَّ العمل بروح الفريق سرٌّ من أسرار نهضة المجتمع، ويحقِّق الأهدافَ المشتركة، وكذلك اهتمت السنَّة النبوية بغرس قيم (المسؤولية) في أبناء المجتمع، إلى غير ذلك من القيم الروحية والأخلاقية والمهارية التي من شأنها تعزيز الجوانب التنموية في ذات الإنسان على نحو يسهم في دفع البشر نحو التقدم الحضاري.

الكلمات المفتاحية:السنة النبوية؛ التنمية؛ تنمية الذات؛ البناء الحضاري.

Self-Development And Its Impact On Civilizational Construction In light Of The Purified Sunnah Of The Prophet

Osama Al-Sayed Mahmoud Muhammad
Department Of Hadith And Its Sciences, Faculty Of Fundamentals Of Religion And Da'wah In Zagazig , Al-Azhar University, Egypt.
Email: Albadr571@azhar.edu.eg

Abstract

:This study aims to highlight the impact of the Prophet's Sunnah and demonstrate its effective role in building the personality of the Muslim individual by selecting practical examples of the Sunnah - as a representation; Extreme care is shown for all the different aspects of man, material, mental, and spiritual, as they are the basic building blocks of society, and this is due to the construction of civilization. Civilizational construction is the sum of these values and principles with which man interacts with the strength of his faith in God Almighty, and by developing himself in them, he sets out to build his civilizational system among all the civilizations of the peoples of the world, in addition to anticipating the general good of the human society within which he lives in order to preserve his civilizational structure from extinction.The study concluded that the Prophetic Sunnah is full of living, renewable educational foundations, principles, and pillars that benefit the human self in particular, and the civilizational building of human societies in general, which confirms the historical precedence of the Prophetic Sunnah for contemporary research and positive theories in formulating these constructive divine values in various aspects. Building civilization through the development of the human self, which makes returning to it a basic requirement, without this meaning not benefiting from everything that is useful and beneficial in the human and social sciences. Because Islamic culture is a culture of acquaintance with the various cultures of the peoples of the world, while the research is based on explaining how the Prophet's Sunnah took care of drawing the features of divine and human values that lead humanity to build its civilization through developing the human self spiritually, morally, and skillfully such as leadership skills and explaining that leadership is a task, not an honor, and an upbringing. Positive thinking methods and teamwork principles; Because working in a team spirit is one of the secrets of the renaissance of society, and achieves common goals. Likewise, the Sunnah of the Prophet was concerned with instilling the values of (responsibility) in the members of society, as well as other spiritual, moral, and skill values that would.

keywords: The Sunnah Of The Prophet ;Development; Self-Development; Civilizational Building.

المقدّمة:

الْحَمْدُ للّهِ؛ مَالكِ الْمُلْكِ، وَخَالق الْخَلْق، وَمُدَبّر الْأَمْر، نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلام، وَنَشْكُرُهُ إِذْ جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةِ خَيْرِ الْأَنَام، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ رَفَعَ بَدِينِهِ أَقْوَامًا وَوَضَعَ آخَرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنّ سيدنا مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ اِعْتَزّ بِاللهِ تَعَالَى، وَفَاخَرَ بِالْإِسْلَامِ، صَلّى اللهُ وَسَلّمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدّينِ.

أما بعد:

فإن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً ولم يتركه سدى؛ بل خلقه لتحقيق غاية أسمى، وهي عبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1]، والعبادة المذكورة في الآية الكريمة هي طاعة الله التامة في أوامره ونواهيه، فهي أشمل من العبادات ذات الأسماء المعروفة كالصلاة والصوم، فمفهومها شامل يتناول كل أعمال الإنسان الصالحة.

ومن أوامر الله تعالى لعباده عمارة الأرض ، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[2]، أي طلب منكم الالتزام بقيم العمران في الأرض، تلك القيم التي هي جوهر البناء الحضاري، ولكي يتمكن الإنسان من القيام بتحقيق هذه المهمة العظيمة، لا بد أن يكون معداً إعداداً جيداً. ومن هنا جاء اهتمام الوحي الإسلامي (القرآن والسنَّة) بتنمية ذات الإنسان وتأهيله للقيام بهذه المهمة العظيمة التي خلقه الله من أجلها.

أولاً: أهمية الموضوع:

بينما يشهد الفكر الإنساني المعاصر خللاً في توازن أضلاع مثلث البناء الحضاري، والتي تتكون من: عالم الأفكار، وعالم الأشخاص، وعالم الأشياء، تأتي أهمية موضوع هذا البحث، لبيان كيف أن الفكر الإسلامي يعمل على

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة هود، من الآية: ٦١.

حفظ توازن هذه الأضلاع الثلاثة في البناء الحضاري من خلال وحي السنة النبوية المطهرة عن طريق تنمية الذات الإنسانية روحياً وأخلاقياً وفكرياً.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

(١) التأصيل الموضوعي للسنة النبوية في القضايا المعاصرة التي يحتاجها المجتمع الإنساني، وتعزيز فهم النصوص النبوية واستنباط الدلالات الموضوعية الهامة في القضايا المعاصرة.

(٢) إبراز عناية السنة النبوية بالإنسان وتحضره، خاصةً وأن بعض الدارسين للسنَّة النبوية قد توقفت اجتهاداتهم وأفهامهم عند حدود ما استنبطه علماء الحديث في كتب السنَّة منذ قرون من الزمان، ولم يراعوا ضرورة استنباط الدلالات من النصوص النبوية في عصرنا.

(٣) إزالة الأوهام التي عششت في عقول البعض من المسلمين وغيرهم؛ حيث يعتقدون أن الإسلام غير صالح لكل زمان ومكان.

رابعاً: أهداف البحث:

١-صياغة مضامين الأحاديث النبوية الشريفة صياغة تتواكب مع لغة العصر الحديث.

٢-بيان أن الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة، وصالح لكل زمان ومكان.

٣- المساهمة في البناء الحضاري للإنسان المعاصر.

خامساً: تساؤلات البحث وفرضه:

١- هل اهتمت السنة النبوية بتنمية الإنسان؟

٢- هل عُنيت السنة النبوية بالبناء الحضاري؟

٣-ما أسس تنمية الذات في السنة النبوية المطهرة؟

٤-ما أثر تنمية الذات في ضوء السنة النبوية المطهرة في البناء الحضاري؟

٥- هل تعاليم السنة النبوية صالحة للتطبيق في زمان ومكان؟

سادساً: منهج البحث:

جرت العادة على استخدام المناهج العلمية حسبما يتطابق مع طبيعة البحث نفسه، وقد استخدمْتُ في بحثي هذا عدة مناهج مزجتُ بينها في معالجتي لمسائل هذا البحث وقضاياه، ومن أبرزها:

١- المنهج الاستقرائي(١)؛ حيث قمت باستقراء كتب السنة النبوية المطهرة للوصول إلى قواعد وأسس تنمية الذات في السنة النبوية المطهرة.

٢- المنهج النقدي(٢)؛ حيث قمت بدراسة ونقد الروايات الضعيفة، والأفكار الخاطئة التي اشتملت عليها بعض الكتابات في مجال تنمية الذات.

٣- المنهج الاستنباطي(٣)؛ حيث قمت باستنباط أسس وقواعد تنمية الذات من كتب السنة النبوية المطهرة، لبيان أثرها في البناء الحضاري.

سابعاً: طريقة معالجة موضوع البحث:

في جمعي للمادة العلمية التي تكون منها هذا البحث أتبع ما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله، مع بيان رقم الآية واسم السورة التي وردت بها.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث

---

(١) المنهج الاستقرائي: هو الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، يُراجع البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، د. محمَّد زيان عمر، جدة بالسعودية، طبعة عام ١٣٩٤ هـ صـ ٣٢.

(٢) المنهج النقدي: هو منهج يقوم على محاكمة وتقويم للنصوص تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جلها أو كلها"، يُراجع أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في تأصيل المنهج، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ذو القعدة ١٤١٧ ه - إبريل ١٩٩٧م صـ ٩٨.

(٣) المنهج الاستنباطي: هو الذي يربط العقل فيه بين المقدمات والنتائج أو بين الأشياء وعللها، على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات يُراجع البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، سابق صـ ٣٢.

في أحد الصحيحين أو كليهما أكتفي بذلك في الحكم عليه، وإن كان في غيرهما أنقل حكم أهل الحديث عليه.

٣-بيان معاني معظم الألفاظ الغريبة أو الأعجمية التي وردت في ثنايا البحث، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٤-تذييل البحث بخاتمةٍ تشتمل على أهم النتائج التي أتوصل إليها بعد الدراسة المستفيضة لموضوع البحث، وكذلك التوصيات التي أوصي بها إخواني الباحثين.

ثامناً: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تناوله في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة.

فأما المقدمة فتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وتساؤلات البحث وفرضه، ومنهج البحث، وطريقة معالجة موضوعه، وخطته.

- التمهيد: ففيه بيان المراد من ألفاظ: (التنمية الذاتية، والبناء، والحضارة).
- المبحث الأول: تنمية الذات روحياً وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إخلاص النية وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثاني: الزهد وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثالث: التوكل على الله وأثره في تنمية الذات.

- **المبحث الثاني: تنمية الذات أخلاقياً وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفاؤل وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثاني: الإيجابية وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثالث: المسؤولية وأثره في تنمية الذات.

- **المبحث الثالث: تنمية مهارات التفكير وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العصف الذهني وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثاني: تنمية مهارات التواصل وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثالث: استخدام الإشارة وأثره في تنمية الذات.

- **المبحث الرابع: طرق بناء الكوادر وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختيار الكفاءات وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثاني: إدارة الأزمات وأثره في تنمية الذات.

المطلب الثالث: العمل الجماعي وأثره في تنمية الذات.

وأما الخاتمة، فقد اشتملت على: نتائج البحث التي ظهرت لي من خلال معايشته ودراسته، والتوصيات.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين.

التمهيد

أولا: مفهوم التنمية الذاتية:

تعريف التنمية لغة:

التنمية من نما، وهي بمعنى الرفع والصعود والزيادة. قال الخليل: نما الشيء ينمو نموا، ونمى ينمي نماء أيضا، وأنماه الله رفعه، وزاد فيه إنماء.... ونما الخضاب ينمو نمواً إذا زاد حمرة وسوادا، ونميت فلاناً في الحسب، أي: رفعته فانتمي في حسبه(١).

وقال إسحاق: نما في الشجرة أي صعد فيها: ينمو نموا(٢).

وقال أبو عبيد: وكل شيء رفعته فقد نميته ... ولهذا قيل : نمي الخضاب في اليد والشعر وَإِنَّمَا هُوَ ارتفع وعلا(٣) .

وقال الفارابي: " ونما الشيء، أي: زاد(٤).

وقال ابن فارس: النون والميم والحرف المعتل؛ أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة. ونمى المال ينمي زاد، ... وتنمى الشيء: ارتفع من مكان إلى مكان ... ونميت الحديث: أشعته، ونميته بالتخفيف، والقياس فيهما واحد. والنامية: الخلق، لأنهم ينمون، أي يزيدون، ويقال: نميت النار. إذا ألقيت

---

(١) يُراجع العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال جـ ٨ صـ ٣٨٤-٣٨٥.

(٢) الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، تحقيق: إبراهيم الإبياري ومحمد أحمد، الهيئة العامة الشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م جـ ٣ صـ ٢٦٠.

(٣) غريب الحديث (١/٣٤٠) ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

(٤) معجم ديوان الأدب (٤/٨٠) لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

عليها شيوعاً. ويقال: نمت الرمية، إذا ارتفعت وغابت ثم ماتت، وأنماها صاحبها[١].

التنمية الذاتية اصطلاحا:

التنمية: تعنى تحسين الظروف البشرية في جميع مجالات الحياة، ويختلف مفهوم التنمية من مجال لآخر، وذلك باعتبار المجال المضاف إليه مثل التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية .. الخ.

وإنما تتم عملية تنمية الإنسان وارتقائه في الواقع تلقائياً منذ ولادته؛ حيث التنشئة التربوية من الأسرة والمدرسة والمجتمع، ولكن تَدخل الإنسان في تنمية ذاته هو من أهم وأجَلِّ الأعمال التي يقوم بها ليتمكن من تنمية ذاته؛ حيث ترويض ذاته على كسب السلوكيات الإيجابية ونبذ السلوكيات السلبية.

وتنمية الإنسان ذاته أمر مهمٌ سواء على المستوى الفردي أو المجتمع، ولا شك أن الله ﷻ أودع في ذات الإنسان مهارات وقدرات تسهم في تنميته لذاته وتطوير نفسه، وإلا أصبح كالعجماوات، ولما استفاد الإنسان من المواهب والملكات التي منحه إياها خالقه ــ جلا وعلا ــ ، فالله -ﷻ- قد خصَّ الإنسان بصفات عديدة وكثيرة ميزته عن غيره من المخلوقات، وهي موطن تكريم الله -ﷻ- له، فقد قال -ﷻ- في كتابه الكريم: ﴿*وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [٢]، فسبحان من كرَّم الإنسان وميّزه عن غيره من المخلوقات بأن جعله قادرًا على القيام بتنمية ذاته فكريا وحضاريا، والعمل

(١) مقاييس اللغة: (٥ / ٤٧٩ (٤٨٠)، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون. ط: دار الفكر، ١٩٧٩م.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ٧٠.

على تطويرها حتى يصبح إنساناً فاعلًا في المجتمع الذي هو فرد فيه، فيساهم في بناء ذاته ومجتمعه بناءً حضاريا.

ومفهوم (تنمية الذات) يطرح نفسه في الفكر الإنساني المعاصر لدفع الإنسان نحو التقدم والتطور، وتبني القيم الحضارية الإيجابية في التفكير والسلوك، والتي ترفض سلبيات التواكل على الآخرين، أو التعصب الأعمى، والتفكير الأحادي وغير ذلك من أساليب التفكير السلبية التي تجعل الأمم تعيش بياتاً حضارياً، لا مفر فيه من اندثار تراثها الفكرية نتيجة هذا البيات، ومن تأتي أهمية استخراج الفوائد التربوية لتنمية الذات التي تضمنتها السنة النبوية، فخطابات النبي ﷺ هي خطابات حضارية في المقام الأول.

ومن هنا ندرك جوهر الدعوة الضمنية في الإسلام للبشر جميعاً إلى تنمية ذاتهم عند إحاطتهم جميعا بما لديهم من ملكات عقلية وحسية، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾[1]، فتوظيف الإنسان لهذه الملكات الممنوحة فيه من خالقه ﷻ تعني أنه من الضروري أن يسلك طريقه في الحياة آخذاً بأسباب القوة والنجاح وتنمية الذات، وبذلك يزداد قوة وثقة بنفسه مع مرور الوقت.

ثانيا: مفهوم البناء الحضاري:

يُقصد بمفهوم (البناء الحضاري): هو ذلك البناء المجتمعي الحضاري الذي يشيده مجموعة من الناس على أساس منظومة من القيم والمبادئ وأساليب التفكير التي تحكم سلوك أفراده، وتنظم حياتهم ويزخر بها مجتمعهم، وتسيطر على مجريات الأحداث فيه، وهي قيم ومبادئ يدعمها ويحافظ على بقائها العمل المتصل والفاعلية المرتفعة، التي يُسهم فيها كل

(١) سورة النحل، الآية: ٧٨.

إنسان قادر ومؤهل بقدر طاقته وتأهليه، فيتطور الفكر ويتفاعل وتبرز المخترعات وتتطور الاكتشافات لتنتج أدوات تلك الحضارة ومنجزاتها.

وقيل الحضارة هي: نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من العناصر الأربعة الرئيسة: المواد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون(١).

والحضارة، هي الإبداعُ البشريُّ في مختلف حقول النشاط الإنساني الذي ينتج عنه التقدمُ في مسيرة الإنسان على هذه الأرض من النواحي كافة . فالحضارة هي نتاج عقل الإنسان وجهدُه في زمان معلوم ومكان محدَّد. أي أن الحضارة تمثل المرحلة الراقية في التطور الإنساني.

والحضارة التي ترسمها لنا رسالة الإسلام في هذه الدنيا هي بمثابة المدرسة التي تصنع الإنسان وتصوغه صياغة إسلامية حضارية شاملة من حيث الذوق والفكر والوجدان .... إلخ، فيتخرّج منها البشر الصلحاء الذين يصبحون أهلاً لحضارة الآخرة. ويتحقق فيهم مضمون الآية الكريمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢) أي كنتم خير أهل دين جاء للناس.

وبالتفسير النفسي والتربوي لهذه الآية الكريمة نجد أنها تحض المسلم على عمل الخير والدعوة للصلاح والإيمان والتقوى والبر والإحسان والنهي عن المنكر والبغي والضلال والفسوق وغير ذلك من شرور الحياة وما قيمة هذا الشعور الحضاري بالاعتزاز والفخر الذي تغرسه الآية الكريمة في

(١) ينظر: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع: على الشحود، المركز الثقافي، الدوحة (١/ ١٣٠) د.ت.
(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.

وجدان المسلم وحسه وشعوره، ذلك الشعور بأنه ينتمي إلى أعظم حضارة لديها قيمها العظيمة التي توجه العقل الإنساني نحو فعل الخير، والبعد عن ارتكاب الأذى في حق نفسه وفي الآخرين، مصداقا لقول النبي ﷺ : " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"(١)، وكذلك قوله ﷺ : " أفشوا السلام بينكم"(٢).

والمتأمل في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ يتلمس كثيراً من المعاني الحضارية السامية والعميقة التي ترسّخ الإيمان، وتوضح الحقائق أمام الناس جميعاً، وتشجعهم وتحفّزهم إلى المزيد من التقدم الحضاري وتنمية الذات تنمية إيجابيةً مع النفس ومع الآخرين.

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، (كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) جـ ١ صـ ١١ برقم: (١٠) ، جـ ٨ صـ ١٠٢ برقم: (٦٤٨٤) (كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي)

(٢) الجامع الصحيح «صحيح مسلم» أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الألقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، طبعة عام: ١٣٣٤ هـ كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون جـ ١ صـ٥٣ برقم: (٥٤) .

المبحث الأول: تنمية الذات روحيا وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: إخلاص النية وأثره في تنمية الذات

من أهم القيم التي ينبغي أن يزخر بها المجتمع، ويتحلى بها الإنسان في قناعته الذاتية هي أن يكون خالص النية لله تعالى، ومن هنا نفهم اهتمام الرسول ﷺ بتنمية هذا الجانب الوجداني في نفوس الصحابة الكرام ﷺ وتهذيب سلوكياتهم التي ورثوها عن الجاهلية الأولى والتي عمل النبي ﷺ مدة دعوته على تطهيرها وإزالتها من نفوسهم؛ ولذلك جاءت نفوسهم صافية ومخلصة لله تعالى، وزكت أرواحهم، واستقامت أخلاقهم فطابت لهم الدنيا والآخرة، وشيدوا البناء الحضاري الإسلامي بين الحضارات القديمة (الفارسية والرومانية ...إلخ). فلطالما حرص النبي ﷺ على غرس وتنمية جانب الإخلاص في نفس المسلم وذلك بأن يقصد المسلم بأعماله كلها وجه الله تبارك وتعالى، مصداقاً قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ (١).

فإنه لما كان الإنسان مجبولاً على حب ذاته، على نحو قد يدفع به إلى الوقوع في أخطاء النفس الأمارة بالسوء، أو التمركز الضيق حول ذاته بالتعصب الأعمى، والتفكير الأحادي، وهي تلك السلبيات التي تشكل له عائقا في بناء مسيرته الحضارية، انطلق النبي ﷺ إلى تنمية جانب الإخلاص لله تعالى في نفس الإنسان المسلم، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (٢) ، فالسنة النبوية استهدفت تقويم ذات الإنسان

(١)سورة الزمر، الآية: ٢.

(٢)سورة البينة، من الآية: ٥.

وتنمية ذاته روحياً بإخلاص النية لله ــ تعالى ــ وشواهد ذلك كثير في السنة النبوية، منها:

ما رُوي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»(١).

من ذلك أيضا ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٢).

فهذين الحديثين الشريفين وغيرهما الكثير من الأحاديث النبوية تهذب طباع النفس البشرية المحبة للذات، كما فيهما التنبيه على الإخلاص وتصحيح النية مع الله ﷻ من كل إنسان في عمله، ومن كل عالم بعلمه، ومن كل عابد بعبادته ...إلخ، فإخلاص النية لله تعالى يساعد الإنسان على تنمية ذاته روحيا، فضلاً عن دفعه إلى بناء نسقه الحضاري وقيمه الإنسانية والاجتماعية.

إنه في ضوء هذين الحديثين الشريفين تتبين قيمة (الإخلاص) وما له من دورٍ عظيمٍ في تنمية الذات التي هي أساس بناء المجتمع ومن ثم الحضارة. فالإخلاص هو سلوك الطريق السليم والابتعاد عن المؤثرات التي تؤثر على الفرد وإخلاصه، وهو مبدأ أساسي في تكوين المجتمعات، واللبنة الأساسية في ارتقائها وازدهارها وتطورها في جميع مجالات الحياة ويتجلى دور

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ (جـ١/صـ٦) (رقم الحديث١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله(جـ٤/صـ١٩٨٧) (حديث رقم٢٥٦٤).

الإخلاص في تنمية الذات خصوصًا في العمل؛ حيث تتجلى قيمته في احتـــرام الوقت وإعطاء كل خطوة من خطوات العمل الوقت الذي يتطلبه.

ولكي يتحقق دور الإخلاص في تنمية الذات روحياً لابد من تحقق وتـــوافر بعض شروط الإخلاص في العمل، والتي منه: الإقبال علـــى الله، وإحضـــار القلب بين يديه، وأن تعمل العمل تريد وجهه، ولذلك كان من هدي النبي ﷺ أنه كان يداوم على الإكثار من دعاء الله تعالى أن يرزقه الإخـــلاص، ومـــن أجمع الأدعية في ذلك ما جاء عنه ﷺ أنه كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلمه، واستغفرك لما لا أعلم"(١).

ولعل الإخلاص مفهوم متداول بين الجميع ومفردة تتردد على ألسنة الناس مراراً وتكراراً، لدرجة أن الكثير منهم يرى أن الإخلاص هو النافذة التي يطل منها الانسان على مساحة واسعة من النجاحات الدنيوية والأخروية فـــي آن واحد، ففي العمل الدنيوي ينبغي أن تتوفر مفردة الإخلاص شكلاً وجوهراً كي يتحقق ما يتوخاه الانسان فرداً ومجتمعاً، وكذلك لابد أن يتـــوفر الإخـــلاص لضمان نجاح العمل الأخروي.

فبهذه الشمولية لحضور الإخلاص يظهر دوره في تنمية الذات بالنسبة للإنسان في جميع شؤونه المادية والمعنوية، وفاعلية هذا المفهوم في تحفيز الطاقات البشرية على الوصول إلى مبتغياتها المرسومة سلفاً، فإن الاستغناء

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـــ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة، الطبعة الثانية،١٣٧٩م، باب فضل الدعاء (صـــ٢٥٠/رقم الحديث٧١٦) بإسناده عن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل»، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلها آخر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟» قال: " قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم " وإسناده ضعيف؛ فيه الليث بن أبي سليم القرشي وهو ضعيف الحديث، رجاله رجال البخاري عدا الليث بن أبي سليم القرشي روى له البخاري تعليقًا.

عن الاخلاص يبدو ضرباً من الإصرار على التراجع والنكوص الى درجات أدنى، والبيات الحضاري، لذا يستحسن أن نعي أهمية هذه المفردة ليست كلفظ، بل كمعنى ومبنى وفعل، لما لها من أثر كبير في البناء الحضاري.

المطلب الثاني: الزهد وأثره في تنمية الذات

إن تجارب التاريخ تؤكد أهمية الجانب الروحي القائم على الزهد عن الجوانب المادية في تشييد البناء الحضاري ودوام أثره الفكري والقيمي، ولذلك نجد النبي ﷺ يحرص على أن يربي نفوس المسلمين على الترفع عن الدنيا والزهد فيها، لما في ذلك من تنمية الجانب الروحي الذي يربط الإنسان بخالقه، واستعلائه على جانب المادة الذي يربطه بأصله الكدر وهو الطين.

ومن مظاهر ذلك دعوة الإنسان إلى أن يزهد فيما عند الناس، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ (١).

كما تُقرر السنة النبوية هذا المبدأ بجلاء موضحة أن الزهد فيما في أيدي الخلق وعدم النظر إلى ما في أيديهم وعدم التعلق بأحد غير الله ــ تعالى ــ لهو أفضل السبل إلى كسب رضى الله ﷻ ، من ذلك ما جاء عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ، قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله ﷺ : «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»(٢). كما قال ﷺ : (ازهد في الدنيا يحبك الله)، أي أن الدنيا محبوبة عند الناس، فمن زاحمهم

---

(١)سورة طه، الآية: ١٣١.

(٢)سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الزهد، باب: الزهد في الدنيا(جـ٢صـ١٣٧٣ (رقم الحديث٤١٠٢)

فيها صار مبغوضا عندهم بقدر ذلك، ومن تركهم ومحبوبهم يكون محبوبا في قلوبهم بقدر ذلك.

فهذه الأحاديث النبوية وغيرها مما جاء عن النبي ﷺ في الزهد إنما مقصدها تنمية روح الإنسان وتربيته على الاستغناء بالله ـــ تعالى ــ عن الناس، فلا يأخذ من دنيا الناس إلا كما يأخذ المسافر الغريب ويأخذ فقط ما يكفيه في سفره وترحاله ويدع ما يزيد على ذلك.

ومن آثار الزهد في تنمية الذات روحيا، أنه هو السبيل لسعادة الإنسان، واستقراره، واطمئنانه؛ وذلك لأن حياة الإنسان لا يمكن ان تخلو من عقبات و مشاكل تواجهه في كل حين، وهذا أمر شامل لكل إنسان غنياً كان أو فقيراً، ما دام الابتلاء سنة إلهية لا ينجو منها إنسان مهما كان، فالحياة الدنيا تتقلب بأهلها من حال إلى حال، فلا استقرار لها ولا اطمئنان فيها لأي وضع من أوضاعها، فالزاهد هو الذي يقنع بما آتاه الله ولا يأسى على ما فاته من الدنيا ولا يعلق قلبه بغير الله ــ تعالى ــ ويكون بما في يد الله أوثق مما في يده وأيدي الناس، ويعرض عن كل ما يشغله عن ربه وعبادته، فالزاهد الحق هو من سلك مسلك النبي ﷺ وأصحابه ﷺ.

كما أن الإنسان بالزهد تهون عليه مصائب الدنيا، فحياة الإنسان (غنياً أو فقيراً) مليئة بالمعوقات والصعوبات والمصائب والأهوال ما دامت متغيرة من حال إلى حال، وكلما كان الإنسان منجذباً إلى الدنيا، ومنغمساً في لذائذها، ومستغرقاً في حبها فإن أدنى المصائب والصعاب تكبر عليه، وتضعف نفسه أمامها، وقد يسحقه الجزع، ويطحنه الأسى ويسود الظلام عينه، وتتحول حياته إلى جحيم لا يطاق، اما لو كان زاهداً فيها فلا تجزع نفسه، ولا تعظم عليه المصائب ؛ لأن الدنيا في عقيدته قنطرة يعبر منها إلى الدار الآخرة، فكلما كان زهد الإنسان أشد وأبلغ في نفسه، وأوعى في مسيرته، تهون عليه المصائب، وتسهل عليه الشدائد ، وتتفتت على سندان زهده مطارق

المحن مهما بلغت من الشدة فإن من زهد في الدنيا هانت عليه المحن واستهان بالمصائب، ولا شك أن في ذلك الأثر الكبير على بناءه الحضاري.

المطلب الثالث: التوكل على الله وأثره في تنمية الذات:

إن من أهم القيم الإيمانية والمبادئ التربوية التي قصدت السنة النبوية تنمية ذات الإنسان من خلالها هي قيمة (التوكل على الله)، فهو لب العبودية وجوهرها، فمن صدق توكله على الله فقد عرج إلى أعلى مقامات العبودية وأرفعها، وجمع خيري الدنيا والآخرة.

أولا: معنى التوكل على الله وثمراته

أ. معنى التوكل على الله:

قال ابن القيم: وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء فقول العبد توكلت على الله مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله تبت إلى الله وهو مصر على معصيته مرتكب له [١].

ب. ثمرات التوكل على الله من خلال السنة النبوية:

إذا استقر في القلب حقيقة التوكل أورث ثمرات في الدنيا والآخرة فمن ثمراته في الدنيا التي دلت عليها السنة النبوية.

١. الطمأنينة والسكينة:

السنة النبوية فيها الكثير من المواقف الدالة على حُسْن توكل النبي ﷺ على ربه سبحانه وتعالى، وثقته ويقينه به، ومن هذه المواقف: ما جاء في

---

(١) الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م صـ٨٧.

الصحيحين عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه، أبصرنا تحت قدميه ، فقال » :يا أبا بكر، ما ظنك باثنين، الله ثالثهما[١]، فلما كان النبي ﷺ متوكلا على الله واثقا بنصره ووعده، أورثه ذلك طمأنينة وسكينة جعلته لا يعبأ بترصد الأعداء مع قربهم منه، وهذا ما ذكره الله بقوله: إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه.

قال القرطبي: ... ثم إنهم صَعِدوا إلى أعلى الغار، فحينئذ رأى أبو بكر ﷺ أقدامهم ، فقال بلسان مقاله مفصحًا عن ضعف حاله : لو نظر أحدهم إلى قدميه أبصرنا، فأجابه من تدلَّى فدنا بما يُذهب عنه الخوف والضَّنى بقوله : ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [٢] أي: بالحفظ والسلامة ، والصَّون والكرامة . ثم إن النبي ﷺ أقام في الغار ثلاثة أيام حتى تجهَّز. ومنه هاجر إلى المدينة، وكل ذلك من النبي ﷺ ثقة بوعد الله تعالى وصدق التوكل عليه [٣].

قال النووي: معنى قوله (ثالثهما) : أي ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: مناقب المهاجرين وفضلهم (جـ٥/صـ٤)، (رقم الحديث٣٦٥٣)، والإمام مسلم صحيحه، كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه(جـ٤/صـ١٨٥٤)، (رقم الحديث٢٣٨١).

(٢) سورة التوبة، من الآية: ٤٠.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م جـ ٦ صـ ٢٣٩-٢٤٠.

مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[١] وفيه بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لأبي بكر ﷺ وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة النبي ﷺ ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه ﷺ[٢]، وبصدق التوكل على الله كتب الله عز وجل النصر لنبيه الكريم محمد ﷺ.

٢. كفاية مكر الأعداء وكيدهم:

إن من ثمرات التوكل على الله في الدنيا كفاية مكر الأعداء وكيدهم، فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد فأدركنا رسول الله -ﷺ فى وادٍ كثير العضاه، (والعضاه: كل شجر من شجر البادية له شوك) فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، فعلق سيفه بغصن من أغصانها، - قال - وتفرق الناس فى الوادي يستظلون بالشجر - قال - فقال رسول الله ﷺ : "إن رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتا فى يده فقال لي من يمنعك منى قال قلت الله. ثم قال فى الثانية من يمنعك منى قال قلت الله قال فشام السيف (أي أغمده) فها هو ذا جالس .«ثم لم يعرض له رسول الله -ﷺ[٣].

فقوله ﷺ: "إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السَّيف"هذا يدلّ: على أن النبي ﷺ كان في هذا الوقت لا يحرسه أحدٌ من الناس، بخلاف ما كان عليه في أول أمره، فإنَّه كان يُحرس حتى أنزل الله تعالى عليه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ[٤]﴾ ، فقال لمن كان يحرسه من الناس: " اذهبوا فإنَّ الله قد عصمني من

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه جـ١٥ صـ١٤٩-١٥٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع(جـ٥/صـ١١٤)، (رقم الحديث٤١٣٥)

(٤) سورة المائدة من الآية: ٦٧.

الناس ". فمن ذلك الوقت لم يحرسه أحدٌ منهم، ثقة منه بوعد الله، وتوكلاً عليه.

ففي الحديث أنه لما استيقظ النبي ﷺ من نومه ووجد السيف مسلطا عليه، والأعرابي يقول له: (ما يمنعك مني؟)، أي: من يحميك مني؟ أو من يحول بيني وبين قتلك؟ لم يزدِ النبي ﷺ عن قوله : الله، وهذا يدل على شجاعته وعظيم تعلق قلبه ﷺ بربه، وحُسْن توكله عليه، وقد قال الله تعالى له:﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾(١).

٣- طرد الحيرة والتردد وإذهاب أوهام الطيرة:

من ثمرات التوكل على الله تعالى في الدنيا طرد الحيرة والتردد، وإذهاب أوهام الطيرة، فعن عبد الله بن مسعودﷺ عن رسول الله ﷺ قال:"الطِّيَرة شرك الطِّيَرة شرك .« ثلاثا» ... ولكن الله يذهبه بالتوكل" (٢).

٤- الوصول إلى الرزق بسهولة ويسر:

من ثمرات التوكل على الله الوصول إلى الرزق بسهولة ويسر، فعن عمرﷺ مرفوعا :لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِمَاصاً وتروح بِطَاناً(٣).

---

(١) سورة المائدة من الآية: ٦٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (جـ٧/صـ٢٥٠)، (رقم الحديث٤١٩٤)

(٣) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م جـ ٥ صـ ٣٦٩ برقم: (٤٥٦٧) صحيح ابن حبان - كتاب الرقائق - باب الورع والتوكل - ذكر الإخبار عما يجب على المرء من قطع القلب عن الخلائق بجميع العلائق في أحواله وأسبابه

معنى خماصًا: أي جياعًا، ومعنى بطانًا: أي ممتلئات البطون. أي أنكم لو حقَّقتُم معنى التَّوكُّل على الله عز وجل واعتمَدتُم عليه بصِدقٍ، وأخَذتُم بما تيَسَّر لكم مِن أسباب، وعَلِمتم أنَّ الله عز وجل بيَدِه العطاء والمنع، وأنَّ قوَّتَكم ليست هي الجالبة الرزق لكم، لرزَقَكم اللهُ كما يرزُق الطَّير، عندما تذهَب جياعاً في أوَّل نهارها، وتأتي في آخر النَّهارِ إلى بَياتِها وقد مُلِئَتْ بُطونُها بالطَّعام، وهذا نوعٌ مِن أنواعِ الأسباب في السَّعيِ لطلَب الرِّزق دون التَّواكُل والتَّكاسُل، والجلوس والزُّهد الكاذب في الدُّنيا، لكنْ يَنبَغي على العبد الأخذ بأسباب الرِّزق مع التوكل على الله، وعدَمِ الانشغال بالدُّنيا عن الآخرة.

قال ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم: هذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾[1]، وقد قرأ النبي ﷺ هذه الآية على أبي ذر، وقال له: لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم يعني: لو حققوا التقوى والتوكل؛ لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم[2].

ففي الحديث حث النبي ﷺ أمته علي التوكل أي لو أنكم تتوكلون علي الله حق توكله (أي: توكلا حقيقيا، تعتمدون علي الله عز وجل اعتماداً تاما في طلب رزقكم وفي غيره) لرزقكم كما يرزق الطير.

والمتأمل في حياة وسيرة نبينا محمد ﷺ يُدْرِك عِظم توكله صلى الله عليه وسلم على ربه سبحانه، وهذا التوكل لا ينافي أو يتعارض مع أخذه

---

(١) سورة الطلاق، من الآية: ٢-٣.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (جـ٢/صـ٤٩٦ـــ ٤٩٨)

بالأسباب، لأن التوكل عمل القلب والأسباب عمل البدن، ومع كونه صلوات الله وسلامه عليه أعظم المتوكلين، فقد كان يأخذ بالأسباب، فكان يتزود في أسفاره، ويعدّ السلاح في حروبه، وقد لبس يوم أُحُد درعين مع كونه من التوكل بمحل لم يبلغه أحد من خلق الله تعالى، وهو القائل ﷺ :(اعقلها وتوكل)[١].

٥- الفوز في الآخرة بدخول الجنة:

إن من أهم ثمرات التوكل على الله تعالى الفوز بدخول الجنة في الآخرة، فقد جاء في الصحيحين عن عمران بن الحصين ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ : "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، لا يكتوون ، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون"[٢].

فهذا الحديث يُبين أن التوكل لا يكون مع السؤال، وإنما التوكل على الله دون استعانة بأحد في شيء، ويُبين ذلك قوله ﷺ: (يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون) . فأسباب دخول الجنة بغير حساب هو صدق التوكل على الله تعالى كما ذهب الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث [٣].

---

(١)شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. (٤٢٧/٢)، (برقم١١٥٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ومن يتوكل على الله فهو حسبه(٨ / ١٠٠) برقم: (٦٤٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب(١ / ١٣٨) برقم: (٢٢٠)

(٣) شرح النووي على مسلم: (جـ٣/صـ٩٠)

وفي السنة النبوية وردت كذلك بعض الأحاديث التي تدل على أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، فلا تنافي بين أحاديث التوكل وأحاديث الأخذ بالأسباب، منها:

ما روى البيهقي في الشُّعَب عن جعفر بن عمرو بن أمية، عن عمرو بن أمية، قال: قلت: يا رسول الله، أُرْسِلُ ناقتي وأَتَوكَّل؟ قال» :اعقلْها وتوكَّلْ[١].

وفي البخاري عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ، ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٢]،[٣].

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفة يتبيَّن أن التوكل على الله تعالى لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب، بل إن الإعراض عن الأسباب نقص في العقل والدين، وإنما المحذور هو التفات القلب إلى الأسباب وتعلقه بها، مما يخدش في تمام التوكل.

وفي السنة بعض الأحاديث النبوية فيها أدعية نبوية فيها معاني التوكل:

ففي السنة علَّمنا رسول الله ﷺ أدعية تفيض بمعاني التوكل والاعتماد على الله، وتفويض الأمور كلها إليه، كما في الصحيحين عن أبي عمارة البراء بن عازب- رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا فلان، إذا أويت إلى فراشك، فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الحج، باب قول الله تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} [البقرة: ١٩٧](جـ٢/صـ١٣٣)، (برقم١٥٢٣)

(٣) سورة البقرة، من الآية:١٩٧.

آمنت بكتابك الذي أنزلت؛ ونبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا[١].

وفي دعاء الخروج من البيت روى الترمذي عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال - يعني إذا خرج من بيته -بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان[٢].

وفي الصحيحين عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ كان يقول :اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون[٣].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى: {أنزله بعلمه والملائكة يشهدون} [النساء: ١٦٦] (جـ٩/صـ١٤٢)،(برقم٧٤٨٨)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع(جـ٤/٢٠٨٢)، (برقم٢٧١٠)

(٢) الجامع الكبير - سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.، أبواب الدعوات، باب: ما يقول إذا خرج من بيته (جـ٥/صـ٤٩٠)، (برقم٣٤٢٦) قال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى: {وهو العزيز الحكيم} [إبراهيم: ٤]، {سبحان ربك رب العزة عما يصفون} [الصافات: ١٨٠]، {ولله العزة ولرسوله} [المنافقون: ٨]، ومن حلف بعزة الله وصفاته (جـ٩/صـ١١٧)، (برقم٧٣٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل(جـ٤/صـ٢٠٨٦)، (برقم٢٧١٧)

وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت، أنت إلهى لا إله إلا أنت[١].

ثانيا: أثر التوكل على الله في تنمية الذات في ضوء السنة النبوية

إن من أثر التوكل على الله في تنمية الذات أنه يجعل الإنسان دائم الثقة بالله والاعتماد عليه، ومن يثق بالله فيما نابه وفوض إليه أمره بعد اتخاذ الأسباب كفاه الله ما أهمه، في جميع أموره.

كذلك من أثر التوكل على الله في تنمية ذات الإنسان السعي لكسب الرزق، لأن الله هو القادر على كل شيء، وهو سبحانه وتعالى الغني عن كل شيء، وأن الله يبلغه ما يريد، ولا يفوته مراده، ولا يعجزه مطلوب، فالتوكل على الله هو الاعتماد عليه، وتفويض الأمور إليه.

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه فقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾[٢]، وأمَر به نبيه ﷺ فقال: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩﴾[٣].

وجاء في الحديث الشريف بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللّهِ حَقّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»[٤].

فقد اشتمل هذا الحديث على ألفاظ شرعية تتعلق بالرزق والتوكل على الله تعالى، وربط بين الرزق والتوكل على الله، ونجد ما يشهد على ذلك من

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه(جـ١/صـ٥٣٢)، (برقم٧٦٩)

(٢) سورة المائدة، من الآية: ١١.

(٣) سورة النمل، الآية: ٧٩.

(٤) سبق تخريجه في هذا المبحث

الكتاب العزيز فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾[1] **وهذا الحديث إلى جانب الآية المذكورة أصل في التوكل وهو أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق، وقد قرأ النبي ﷺ هذه الآية على أبي ذر، وقال له: لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم يعني: لو حققوا التقوى والتوكل؛ لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم.**

ومن أثر التوكل في تنمية الذات أنه يجعل الإنسان يعرف أن التوكل ما هو إلا سبب أو وسيلة يأخذها الإنسان في مجال الكسب، وأنه غير متعارض مع التوكل على الله حق التوكل. حيث إن حقيقة التوكل: هي صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي، ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه.

هذا وتوجد علاقة قوية بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، فإذا كان التوكل عمل القلب، وهو جزء من ثمرات الإيمان بالله، فإنه قد يتظاهر للبعض أن التوكل المطلوب شرعا والأخذ به يناقض السعي والعمل بالأسباب، فقد يرى بعض الناس أنه بتوكله يجب أن يكل الأمر لله تعالى ويترك العمل، ولبيان حقيقة التوكل والأخذ بالأسباب نمتثل بكلام ابن رجب، إذ يقول: "اعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ

(١) سورة الطلاق، من الآية: ٢-٣.

حِذْرَكُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[٢] قال ابن رجب: لكن الله سبحانه قد يقوي بعض عباده من ذلك على ما لا يقوى عليه غيره، فإذا عمل بمقتضى قوته التي اختص بها عن غيره فلا حرج عليه، ولهذا كان النبي ﷺ يواصل في صيامه وينهى عن ذلك أصحابه ويقول لهم: «إني لست كهيئتكم، إني أطعم وأسقى»[٣].

والأظهر أنه ﷺ أراد بذلك أن الله يقوته ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية، والمنح الإلهية، والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب برهة من الدهر. وقد كان كثير من صحابة النبي ﷺ لهم من القوة على ترك الطعام والشراب ما ليس لغيرهم، ولا يتضررون بذلك.

فمن كان له قوة على مثل هذه الأمور، فعمل بمقتضى قوته ولم يضعفه عن طاعة الله، فلا حرج عليه، ومن كلف نفسه ذلك حتى أضعفها عن بعض الواجبات، فإنه ينكر عليه ذلك.

يقول ابن القيم في زاد المعاد: فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً.

ومن هذا البيان يفهم حق التوكل أنه ينصرف إلى الجمع بين الثقة بالله تعالى والأخذ بالأسباب دون الاعتماد الكلي عليها، والإيمان بمقتضى التوكل

---

(١) سورة النساء، من الآية: ٧١.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم (جـ٢/صـ٧٧٤)، (برقم١١٠٢)

أن المعطي والمانع هو الله تعالى، فلا يتكل المسلم على السبب وينسى الله مسبب الأسباب ومجري الأمور على السنن، كما لا يعرض عن الأخذ بالسبب بدعوى التوكل. كما ينبغي أن يُعلم أنه لا يتحتم أن يترتب على التوكل على الله وإعداد العدة والأخذ بالأسباب حصول النتيجة المرجوة دائماً، وذلك لأن النتيجة تتعلق بأمر الله عز وجل ومشيئته وحكمته، قال السعدي ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أي: في أمر دينه ودنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به.. ولكن ربما أن الحكمة الإلهية اقتضت تأخيره إلى الوقت المناسب له، فلهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ أي: لا بد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ أي: وقتًا ومقدارًا، لا يتعداه ولا يقصر عنه[1].

(١)زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت جـ٤ صـ١٤.

المبحث الثاني: تنمية الذات أخلاقيا وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: التفاؤل وأثره في تنمية الذات:

يقصد بالتفاؤل: الإيمان بالنتائج الإيجابية، وتوقعها حتى في أصعب المواقف والأزمات والتحديات(١).

يأتي (التفاؤل) في إطار تنمية الذات بالقيم والمبادي التي ينبغي أن يزخر بها المجتمع الإنساني في بناءه الحضاري، فإن من ثمرات التفاؤل أن يشعر الإنسان المتفائل بقدراته وملكاته النفسية التي بها يبدو متحكماً في حياته بحكمة وذكاء حتى في مواجهة المشكلات المختلفة، كما أنه يستطيع التأثير بإيجابية في سلوك الآخرين، وحتى في نتيجة العمل المتوقعة لمهمة أو هدف ما، وما ذلك إلا عندما يكون متفائلا، فالتفاؤل يجعل تأثير قوة الإنسان تتضاعف عدة مرات أكثر من تأثيرها الطبيعي ، وقد كان هذا ديدن النبي ﷺ، حيث كان ﷺ محباً للتفاؤل وكارها ومجانبا لما يضاده من التشاؤم والتطير، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة "(٢)

قال النووي في شرح الحديث: " وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا آمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال"(٣).

---

(١)قوة التفكير الإيجابي في الأعمال، سكوت دبليو، ص ١٠١.الطبعة العربية الأولى ١٤٢٤هـ، مكتبة العكبيان، الرياض.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الطب، باب الفأل (٧ / ١٣٥) برقم: (٥٧٥٦) وفي كتاب الطب ، باب لا عدوى(٧ / ١٣٩) برقم: (٥٧٧٦) ومسلم في "صحيحه" كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم(٧ / ٣٣) برقم: (٢٢٢٤) وفي كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم(٧ / ٣٣) برقم: (٢٢٢٤)

(١)شرح النووي على صحيح مسلم، ٢١٩/١٤.

وكان ﷺ يتفاءل في كل المواقف في حياته ويطبقه واقع عمليا، فعن يعيش الغفاري رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بناقة يوما، فقال ﷺ: من يحلبها؟ فقال رجل: أنا، قال ما اسمك؟ قال: مرة، قال ﷺ: اقعد، ثم قام آخر فقال ﷺ: ما اسمك؟ قال حرب، قال: اقعد، ثم قام آخر فقال ﷺ: ما اسمك؟ قال جمرة، قال: اقعد، ثم قام يعيش فقال ﷺ: ما اسمك؟ قال يعيش، قال ﷺ: احلبها"(١).

قال ابن عبد البر القرطبي في شرح الحديث: " هذا عندي ــ والله أعلم ــ من باب الفأل الحسن فإنه ﷺ كان يطلبه ويعجبه وليس من باب الطيرة في شيء؛ لأنه محال أن ينهي ﷺ عن الطيرة ويأتها، بل هو من باب الفأل، فإنه كان ﷺ يتفاءل بالاسم الحسن "(٢).

إن الواقع المعاصر تزداد سلبياته التي نعيشها، بل ومشحون كذلك بانفصام في الصلات الاجتماعية، وتفسخ في الإيمان، وشيءٌ من التفاؤل يساعدنا على مكافحة حالة الحزن التي تخيم على حياتنا ويمنحنا الشجاعة والطاقة اللازمة للتغلب على هذه الأزمات.

إن التفاؤل ينمي ذاتنا، ويجعلنا نشعر بدنياناً بحال أفضل، فالمتفائلون يعيشون بصحة أفضل من سواهم، لأن أجهزة المناعة لديهم تعمل بشكل أفضل لحمايتهم.

إن التفاؤل هو ذلك السلوك الذي يصنع به الإنسان والمجتمع مجدهم وحضارتهم، فهو نورٌ وقت شدة الظلمات، ومخرجٌ وقت اشتداد الأزمات،

---

(٢)المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي. ٢٧٧/٢٢ ج٧١٠.

(٢) الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م. ٥١٣/٨.

ومتنفس وقت ضيق الكربات، وفيه تُحل المشكلات، وتُفك المعضلات، وهـذا ما حصل مع رسول الله ﷺ عندما تفاءل وتعلق بـرب الأرض والسـماوات؛ فجعل الله له من كل المكائد والشرور والكُرب فرجا ومخرجا، وممـن تلـك المواقف ما حصل له ولصاحبه أبي بكر ﷺ وهما في طريق الهجـرة، وقـد طاردهما سراقة بن مالك، فيقول الرسول ﷺ مخاطباً صاحبه وهو في حـال ملؤها التفاؤل والثقة بالله ـــــ فيما حكاه عنه القرآن في قوله تعـالى: "لا تحزن إن الله معنا"(١)، وحينها لما دعا النبي ﷺ على سراقة، ارتطمت فرسه – أي غاصت قوائمها في الأرض – إلى بطنها.

وكذلك تفاؤله ﷺ بالنصر في غزوة بدر، وإخباره ﷺ بمصرع رؤوس الكفر وصناديد قريش، وأيضاً تفاؤله ﷺ عند حفر الخندق حول المدينة في غـزوة الأحزاب، وذكره لمدائن كسرى وقيصر والحبشة، والتبشير بفتحها وسـيادة المسلمين عليها، وهكذا يتعلم المسلم من النبي ﷺ أن ينمي ذاته بالتفاؤل، إذ بالتفاؤل تتنمى ذات الإنسان، وبتنمية الذات تُبنى الحضارات، ولذلك لم يرغب النبي ﷺ قط في التشاؤم ــ كما جاء عنه ﷺ، فضلا عـن حرصـه ﷺ فـي تهذيب أخلاق أمته على قيم (التفاؤل).

المطلب الثاني: الإيجابية وأثرها في تنمية الذات

الإيجابية: هي المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي أسلوب متكامل في الحياة، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلا من التركيز على السلبيات، إنه يعني أن يحسن الإنسان ظنه بذاته، وأن يظن خيرا في الآخرين، وأن يتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة (٢).

والسنة النبوية ثرية بالأحاديث الشريفة التي تبين حرص النبي ﷺ علـى ترسيخ السلوك الإيجابي في نفس المؤمن من خلال ما يصدر عنها من أفعال

---

(١) سورة التوبة من الآية: (٤٠)

(١)التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى ص٦.

ينبغي أن تطابق ما دلت عليه هويته الإسلامية، فعن أبي شريح الخزاعي ﷺ أن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " (١)، وقال ﷺ: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"(٢).

وعندما طلب منه ﷺ أحد الصحابة أن يختصر له الأمر أرشده إلى تحديد منهج إيجابي يتبعه في فعل مستمر على المنهج الذي تحدده تلك هويته الإيمانية، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال قلت يا رسول الله: "قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك، فقالﷺ: قل: آمنت بالله ثم استقم"(٣).

قال المناوي في شرح هذا الحديث: " قل آمنت بالله أي جدد إيمانك بالله ذكرا بقلبك ونطقا بلسانك بأن تستحضر جميع معاني الإيمان الشرعي ثم استقم أي إلزم عمل الطاعات والانتهاء عن المخالفات إذ لا تتأتى مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده"(٤).

هذا ويذهب النبي ﷺ إلى ترسيخ السلوك الإيجابي في أدنى درجاته، وذلك بحثّهِ لأتباعه من المسلمين بأن يكف الواحد منهم شره عن الناس (السلوك السلبي) إذا لم يكن قادرا على عمل الخير لنفسه أو لغيره (السلوك الإيجابي)، فعن أبي ذر ﷺ قال : قلت يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟ ، قالﷺ : الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، قال : قلت: أي الرقاب أفضل؟، قالﷺ : أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا، قال: قلت: فإن لم أفعل؟، قال ﷺ:

---

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (جـ٨/صـ١١)، رقم (٥٦٧٢)

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(جـ١/صـ١١)، رقم (١٠)

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام(جـ١/صـ٦٥) رقم الحديث (٣٨).

(١)فيض القدير(٥٢٣/٤).

تعين صانعا أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قالﷺ: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك علـــى نفســك

فجعل النبي ﷺ الكف عن السلوك السلبي في حال عدم القدرة على السلوك الإيجابي من أفضل الأعمال، وفي سبيل ترسيخه لأدنى هذه المراتـــب يقـــول ﷺ: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت "(٢).

كما نجد النبي ﷺ ينبه أصحابه الكرام إلى أن السلوكيات السلبية التي قـــد يقعون فيها هي في حقيقتها مما ينافي كمال استحقاقهم للهوية الإيمانية التي يُنسبون أنفسهم إليها كقوله ﷺ: " والله لا يأمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقه (٣)" (٤).

هذا وينبغي على المسلم أن ينمي في ذاته قانون التوقع الإيجابي للأمـــور وأن يحسن ظنه بربه حتى ولو كانت الظروف المحيطة به في غاية الصعوبة والسوء، ولا تحمل في طياتها من النظرة الأولى أية بشائر خير أو انفـــراج في أزمة يمر بها الإنسان، ولنا في نبي الرحمة ﷺ الأسوة حســـنة، فعنـــدما ضاقت الأرض به ﷺ من تكذيب الناس له وردهم لدعوته لم تؤثر عليه تلـــك الظروف الصعبة أو تلجئه لأن يسلك سبيل الظن السيء بهم أو الســـير فـــي

---

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال(جـــ١/٨٩)، رقم الحديث (٨٤).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الرقاق، باب حفظ اللسان(جـــ٨/صـــ١٠٠)، رقم الحديث٦٤٧٥).

(٤)بوائقه: أي غوائله ومضاره، مشارق الأنوار ٧٥/١. وفي النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـــ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.(جـــ١/صـــ١٦٢) بوائقه: أي غوائله وشروره، واحدها بائقة، وهي الداهية.

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه(جـــ٨/صـــ١٠)، رقم الحديث٦٠١٦)

متاهات التوقع السلبي للأمور في مستقبل الأيام، بل كان حسن الظن بربهﷻ، واستخدم التوقع الإيجابي لمستقبل من كذَّبوه وطردوه وآذوه.

وقد تحقق توقعه الإيجابي ﷺ بعد مدة من الزمان، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ﷺ: "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: " لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ، ثم قال: يا محمد ، فقال ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي ﷺ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا "[١] .

إن صاحب النفس الإيجابية في السلوك والتفكير تتجاوز الأنا الممقوتة والتحديات المحيطة به، لتحلق ذاته في الأفق البعيد بنظرة إيجابية مستقبلية كلها فأل وإيجاب، وهو ما نجده في سيرة الحبيب المصطفى ﷺ الذي تجاوز الأنا عند قول الملك له ﷺ: " إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال له النبي ﷺ بكل إيجابية: " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا ".

إن من أهم نتائج تلك النظرة الإيجابية من الحبيب المصطفىﷺ، أن في سنين قليلة جداً في أعمار الأمم تحول المجتمع المعادي الطارد له ﷺ، إلى مجتمع يدخل في دين الله أفواجاً، يقدم المال والبنين، بل النفس من أجل

---

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه(جـ٤/صـ١١٥)، رقم الحديث (٣٢٣١)

النبي ﷺ، ومن ثم انطلق المسلمون الأوائل بهذه القيم الإيجابية في التفكير إلى بناء حضارتهم الإسلامية، كذلك من الصفات التي ترفع صاحبها إلى مكان السمو والرفعة أن يتعامل الشخص مع المواقف الحياتية التي تمر به، أياً كانت تلك المواقف، مؤلمة أو مفرحة، بنظرة شمولية، وتفكر بعقلية إيجابية بعيدة المدى عن الأحداث الحالية التي يمر بها، أثناء معالجة قضية ما أو حدث ما، مع فرد أو مجتمع ما؛ إذ بتجاوز النظر التشاؤمية للحياة والناس تنهض الأمم، وهو من أعظم مقاصد الإسلام.

المطلب الثالث: المسؤولية وأثرها في تنمية الذات

إن تنمية الذات وتربيتها على قيم المسؤولية يعد من أهم القيم التربوية في البناء الحضاري للأمم؛ حيث يشعر كل من الإنسان والمجتمع المسؤولية تجاه بعضهم البعض، فالمسؤولية تعني: تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله ــ عز وجل ــ بالدرجة الأولى، وأمام ضميره بالدرجة الثانية، وأمام المجتمع بالدرجة الثالثة.

فالمسلم يتحمل المسؤولية في كل الظروف، ولا يتنصل من المشكلات التي هم جزء منها، وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلى هذا المعنى، في قصة أصحاب البستان، الذين عقدوا العزم على حرمان المساكين، فلما احترق بستانهم جعل بعضهم يلوم بعضًا، ويبرئ نفسه، ويتنصل مما فعل، مع أنهم شركاء جميعًا في الخطأ، وكان الواجب أن يتحمل كل واحد منهم مسؤوليته.

وتتجسّد المسئولية في كل لحظة من لحظات حياتنا؛ وتتنوّع إلى مسئولية يتحملها الفرد عن نفسه، ومسئولية يتحمّلها عن مجتمعه ووطنه وأمّته من حوله.

أمّا المسئولية الفردية: فنجد التأكيد القرآني عليها كثيرًا؛ حيث يقول الملِك سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾[١]، ويقول أيضًا عن الحساب يوم القيامة: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾[٢] ولذا فإنّ السؤال يوم القيامة سيكون للفرد عن نفسه أولا قبل أيّ أحد غيره، قال عزّ مِن قائل: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} [مريم: ٩٥] ويقول جلّ شأنه: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} [الصافات: ٢٤]. ويقول تقدست أسماؤه: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} [المدثر: ٣٨].. وقد روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) [٣].. فالمسئولية الفردية تعني أن يحفظ المسلم جوارحه عن كل منقصة ومذمّة، وأن يحفظ ماله عن الحرام، وعلمه عن توظيفه في الحرام، وأن يحفظ كل ما أعطاه الله من نعم؛ فلا يؤذ أحدًا ولا يعتدي على أحد.. وفي الحديث: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان) [٤]

وأمّا المسئولية المجتمعية: فتعني الإحساس بقيمة المجتمع وضرورة إثبات الدور الذاتي في حفظه من خلال تعميره وإقامة الخير فيه، والعمل على نشر القيم والمحبة بين أرجائه، ومنع المفسدين من الإضرار في سفينته، وإنّا

---

(١) سورة طه، الآية: ١٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ١٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللهﷺ باب في القيامة ٢١٧/٤رقم ٢٤١٧ وقال : هذا حديث حسن صحيح

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣](جـ٩/صـ١٣٢)، (برقم٧٤٤٣)

لنلحظ تحذيرًا قرآنيًّا عجيبًا في قول الحق جلّ في عُلاه: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾[١].

وحق الإنسان على أخيه أن يقف معه، وأن ينصحه، وأن يذكّره بالخير ويصرفه عن الشرّ، وأن يحفظ المجتمع من الفتن والشهوات، وأن يعمل على صرف كل سوء عمّن حوله. ويؤكد ذلك ما روى البخاري في صحيحه -من حديث النعمان بن بشير:(مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا) [٢].

فكل فرد مسئول عمن ولاه الله عليه يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلّكم راع وكلّ كم مسئول عن رعيّته، الإمام راع ومسئول عن رعيّته، والرّجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيّته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيّتها، والخادم راع في مال سيّده ومسئول عن رعيّته». قال: وحسبت أنّه قد قال: «والرّجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيّته، وكلّكم راع ومسئول عن رعيّته»[٣].

كما أن هذه المسئولية تقتضي من المسلم عدم الاعتداء على الدماء والأموال والأعراض، فقد خطب النبي ﷺ في الناس في حجة الوداع فقال:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه(جـ٣/صـ١٣٩)، (برقم٢٤٩٣)

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه(جـ٣/صـ١٢٠)، (برقم٢٤٠٩)

«إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدميّ موضوع، ودماء الجاهليّة موضوعة، وإنّ أوّل دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليّة موضوع، وأوّل ربا أضع ربانا، ربا عبّاس ابن عبد المطّلب، فإنّه موضوع كلّه، فاتّقوا الله في النّساء، فإنّكم أخذتموهنّ بأمان الله، واسحللتم فروجهنّ بكلمة الله، ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرّح، ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عنّي، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السّبّابة يرفعها إلى السّماء وينكتها إلى النّاس: «اللهمّ اشهد، اللهمّ اشهد. ثلاث مرّات ثمّ أذّن، ثمّ أقام فصلّى الظّهر، ثمّ أقام فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئا، ثمّ ركب رسول الله ﷺ حتّى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصّخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتّى غربت الشّمس، وذهبت الصّفرة قليلا حتّى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزّمام.. الحديث)[1].

وعن أبي حميد السّاعديّ رضي الله عنه قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأسد يقال له ابن اللّتبيّة- قال عمرو وابن أبي عمر: على الصّدقة- فلمّا قدم قال: هذا لكم. وهذا لي، أهدي لي قال: فقام رسول الله ﷺ على المنبر. فحمد الله وأثنى عليه. وقال: «ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي! أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمّه حتّى ينظر أيهدى إليه أم لا. والّذي نفس محمّد بيده! لا ينال أحد منكم منها شيئا إلّا جاء به يوم القيامة يحمله على

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم(جـ٢/صـ٨٨٦)، (برقم١٢١٨)

عنقه، بعير له رغاء. أو بقرة لها خوار. أو شاة تيعر». ثمّ رفع يديه حتّى رأينا عفرتي إبطيه». ثمّ قال: اللهمّ! هل بلّغت؟». مرّتين [١].

وعن عديّ بن عميرة الكنديّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه، كان غلولا يأتي به يوم القيامة. قال: فقام إليه رجل أسود، من الأنصار. كأنّي أنظر إليه. فقال: يا رسول الله، اقبل عنّي عملك. قال: «ومالك؟» قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: وأنا أقوله الآن. من استعملناه منكم على عمل فليجأ بقليله وكثيره. فما أوتي منه أخذ. وما نهي عنه انتهى»[٢].

وهكذا يتبيَّن أن النبي ﷺ غرس بذور القيم الإنسانية الجليلة التي من خلالها تحقق تنمية ذات الإنسان؛ حيث شعوره المتنامي بالمسؤولية تجاه الناس والمجتمع، ومن هنا تعد (المسؤولية) من أعظم اللبنات في البناء الحضاري للمجتمعات الإنسانية.

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب هدايا العمال(جـ٩/صـ٧٠)، (برقم٧١٧٤)

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال (جـ٣/صـ١٤٦٥)، (برقم١٨٣٣)

المبحث الثالث: تنمية مهارات التفكير وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: العصف الذهني وأثره في تنمية الذات:

إن البناء الحضاري للأمم لا يقوم إلا باستحسان أساليب التفكير؛ إذ التفكير أهم ركن في البناء الحضاري، ومن هنا جاء اهتمام السنة النبوية بتنمية الذات الإنسانية في هذا الجانب، ومن أساليب التفكير التي حرص النبي ﷺ على تربية عقول المسلمين عليها (العصف الذهني) فهو: "وسيلة ذهنية للحصول علي أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجودة"(١).

والعصف الذهني من أهدافه الإسهام في عمليات التفكير الإبداعي، وتفجير الطاقات الكامنة، كما يسمى العصف الذهني بالتحريك الحر للأفكار، أو حل المشكلات الإبداعية، أو إمطار الدماغ، وتقوم هذه الطريقة الإبداعية على تقديم سؤال أو مشكلة عن كيفية التصرف إزاء موقف معين إلى مجموعة من الأفراد، ثم يُطلب منهم توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار، أو الحلول التي يمكن أن تُطرح لحل المشكلة، وفي هذه الطريقة تُعطي كمية الأفكار المتولدة أسبقية على نوعيتها"(٢).

إن (العصف الذهني) يعد من أساليب تنمية التفكير الإبداعي التي لا تقتصر على تنمية مهارات الفئة المستهدفة، وزيادة إنتاجهم فحسب، بل تشمل تنمية درجة الوعي عندهم، وتنمية إدراكهم، وتوسيع مداركهم وتصوراتهم، وتنمية

---

(١) مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب ـــ، عبد الله محمد هنانو، طبعة عام ٢٠٠٨م صـ١٣.

(٢) التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٣م صـ ٣٢٣-٣٢٤.

خيالهم، وشعورهم بقدراتهم وبأنفسهم في جو تسوده الحرية للإنسان، والمودة بينه وبين المربي له ليكون مبدعا في مجاله؛ ولذلك كان العصف الذهني أسلوباً قرآنياً ونبوياً لما له من أثر كبير في البناء الحضاري للإنسان.

وكذلك الناظر في سنة النبي ﷺ يجد أنه ﷺ كان ينشط فكر الصحابة رضي الله عنهم بسؤاله لهم وعصف أذهانهم في الاجابة عليه، من ذلك ما يلي:

ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـــ رضي الله عنهما ـــ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ"(١). قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ: ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟! فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ. قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا(جـ١/صـ٢٢)، رقم الحديث(٦٢)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع(جـ١/صـ٢٤)، (رقم الحديث ٦٧)

فهذه الأحاديث النبوية وغيرها توضح مدى اهتمام السنة النبوية بتنمية الذات في أسلوب (العصف الذهني) لأنه يدفع الإنسان نحو التنمية الفكرية المستدامة، والتي لا شك أن لها آثارها الإيجابية في بناء الأمم لحضارتها، وهذا يعني أن السنة النبوية لا تنفصم عن ثقافة الحاضر لدى الشعوب، ولا عن استشرافهم للمستقبل.

المطلب الثاني: تنمية مهارات التواصل وأثره في تنمية الذات:

نهج النبي صلى الله عل يه وسلم في تربية الأمة وإعدادها، أن تكون قادرة على حسن التواصل مع الآخرين، لما له من أهمية قصوى في بناء جسور الثقة، وتشييد دعائم التفاهم بين الأفراد، فضلاً عن انتقال المعارف والعلوم بينهم، إذ كيف يتم تبادل الخبرات واكتساب ما عند الناس من خير، إلا من خلال إجادة فن التواصل مع الجماهير، لتحقيق أسمى الغايات المنشودة من ورائه، وهو نشر الإسلام وتعريف الناس بتعاليمه ومعالمه الحضارية، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾(١).

وبتتبع سيرة النبي ﷺ وسنته نلتمس ملامح منهجه ﷺ في غرس قيم التواصل ومبادئه الإيجابية مع الآخرين، إذ بالتواصل يحصل التلاقح الثقافي بين الأمم وتبنى الحضارات، وتتوقف مهمة إنجاح التواصل مع الآخرين في أمور، منها:

١- إظهار القبول والتقدير عند التحاور:

إن التواصل مع الناس عبارة عن إقامة علاقة معهم، ولكي يتحقق نجاح التواصل، فلا بد وأن يقام على قَدرٍ عالٍ من الود والتقدير لمن يتحدث مع الناس ويتواصل معهم، ولقد أكد النبي ﷺ هذا المفهوم الراقي الذي ينادي به أهل التنمية البشرية المعاصرة في التعامل البديع مع البشر، فعَنْ أَنَسِ بْنِ

(١) سورة الحجرات من الآية: ١٣.

مَالكٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فِي اللَّـهِ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَفَأَخْبَرْتَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَأَخْبِرْهُ». قَالَ: فَلَقِيَهُ بَعْدُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ قَالَ: فَأَحَبَّكَ الَّذِي لَهُ أَحْبَبْتَنِي"(١).

٢- جودة الإلقاء وحسن العرض وسلامة العبارة:

الكلام هو أداة التواصل بين الأفراد، والوسيلة الأهم في إفهام كل طرف ما يريده الأخر، لذلك كان من هديه ﷺ إذا تحدث بحديث تحدث بكلامٍ فصلٍ، يفهم معناه، ويدرك مغزاه وفحواه، ويتضح لسامعه مقصده ومرماه، فعَنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنها: أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ"(٢)

وهذا يدلل على أن الرسول ﷺ لم يكن يكثر من الكلام، فقد أوتـي جوامـع الكلمِ، وملك نواصي اللغة العربية، فيتخير من الكلمات البليغة المفيـدة، مـا يستطيع بها إيصال المعنى بأقل عدد يذكر، لهذا "لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم.

فهذا المبدأ في التواصل مع الناس الذي وضعه علماء التنميـة البشـرية المعاصرة، نجد أن النبي ﷺ قرره واستخدمه منذ أربعة عشر قرنًا، وفعله في الخطاب مع الصحابة معلماً إياهم مهارة التواصل، وأسرار نجاحه.

٣. حسن الاستقبال:

من علامات نجاح بناء جسور التواصل مع الناس حسن استقبالهم ببشاشة الوجه، وطلاقة المحيي، وطيب الكلام، ولين الجانب، فعَنْ أَبِـي ذَرٍّ ﷺ، عَـنِ

(١)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(جـ١١/صـ٣٢٠)، رقم الحديث(٨٥٩٣)

(٢)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم(جـ٤/صـ٢٢٩٨)، (رقم الحديث٢٤٩٣)

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ، فَالْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"(١)

فجعل النبي ﷺ سرور المسلم عند استقبال أخيه بوجه طَلْق، ولسانٍ ذَلِق، وثغرٍ مبتسمٍ، وخلق دمث، من أعمال الخير التي يتقرب بها إلى الله تعالى، لما له من أثر بالغ في النفس، ودعامة رقيقة لوشائج المحبة والمودة بين شرائح المجتمع المسلم.

ويبرز أثر هذا الخلق في نفس سيدنا جرير بن عبد الله البجلي ﷺ إذ يقول: " ما حجبني رسول اللَّه ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني قط إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إلأيه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدري وقال:اللهم ثبته وأجعله هادياً مهدياً"(٢)

فهذا جرير يفتخر بلطف تعامل النبي ﷺ معه، وتبسمه في وجهه "فما منعه ﷺ من الدخول عليه في وقت من الأوقات"(٣)، بل كان يكرمه ويحسن استقباله إكراماً ولطفاً وبشاشة"(٤).

خلق الله تعالى الإنسان كريماً، مصان الجانب، وطبع هذا الخلق الكريم في نفسه، فلا يقبل بحال من الأحوال أن ينتقص قدره، أو يجهل شأنه، وجاءت السنة الغراء مراعية لأحوال البشر، وملبية لحاجات نفوسهم، ودعت لهذا

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء(جـ٤/صـ٢٠٢٦)، رقم الحديث(٢٦٢٦)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأدب باب التبسم والضحك ٢٤/٨ رقم (٦٠٨٩، ٦٠٩٠)، والإمام أحمد في مسنده(جـ٣١/صـ٥٦٨)، (رقم الحديث١٩٢٥٠)

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م جـ ١٥ صـ ٥٩.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه جـ ١٦ صـ ٣٥.

الخُلُق قبل غيرها، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»(١).

فهذا التقدير الجليل، والاحترام الجم من النبي الإنسان ﷺ للنفس البشرية، ساعيا من خلاله تربية الصحابة عليه، وتنشأة طلائع الجيل المؤمن على التمسك به، لما يترتب عليه من تأليف للقلوب، وكسب للنفوس، وتطييب لها، مما يؤدي إلى تعميق أواصر التواصل الفعال مع الأفراد والجماعات. وبانتفاء هذا الخلق في التعامل، ينتفي معه كل تواصل، فالنفس بطبيعتها وجبلتها تأبى التواصل مع من لا يحترم ولا يقدر ذاتيتها البشرية المكرمة، وبهذه النتيجة تتبين أهمية ملامح المنهج النبوي في تنمية الذات الإنسانية في جانب (التواصل)؛ لأن التواصل هو المرتكز الأهم في بناء الأمم لحضاراتها.

المطلب الثالث: استخدام الإشارة في التفكير وأثره في تنمية الذات:

لا ريب أن الجانب الإبداعي من أهم ما يحتاجه الإنسان في حياته حتى لا تسير حياته على وتيرة واحدة؛ إذ لا بد من التنوع حتى لا يصاب الإنسان بالفتور والملل.

والإبداع الفكري يستنهض في الإنسان كل إمكاناته، ويستثير فيه همته ليحقق ما يصبو إليه. وبما أن الإنسان يحمل أدوات قابلة للتطوير فهو مطالب إذن بتنميتها وتطويرها بمقتضى تكريم الله له بالعقل ومنحه القدرة على البيان دوناً عن سائر المخلوقات. ومن لم يقم بهذا الدور التطويري فقد أجرم في حق نفسه وفرّط في جزء من حقوقها ورضي لنفسه أن يستوي بالمخلوقات العجماوات التي تسير على نمط واحد ما دامت على قيد الحياة من حيث إنها لا تفيد غيرها وتقتصر إفادتها لذاتها على مجرد الطعام والشراب، ولا تملك حتى أحلاما تسعى لتحقيقها.

---

(٥)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه(جـ٤/صـ١٧١٨) رقم الحديث(٢١٨٤)

ومن هنا وجب التنبيه من خلال السنة النبوية على أهمية تنمية مهارات التفكير لدى الإنسان، والتي منها التفكير (باستخدام الإشارة) وهي مهارة تتعلق بالإدراك واختبار المعلومات، ويندرج الانتباه تحت هذه المهارة. بالإضافة إلى دقة الملاحظة والتجميع الجيد للمعلومات في الذاكرة، والقدرة على استرجاعها في الوقت الذي نحتاج فيه إليها، فالسنة النبوية ذاخرة بالنصوص والوصايا التي تستحث الإنسان على تنمية وتطوير مهارات التفكير العليا فيه، والتي منها مهارة: (استخدام الإشارة)

إن الاكتفاء بالإشارة عن العبارة ارتقاء بالمستمع من حال إلى حال وعلو به من مرتبة في الفهم إلى مرتبة أعلى، وقد استخدمها النبي ﷺ لتقريب معنى بعيد أو تصور ما يصعب على الذهن، ونقش ذلك الموقف في الذهن بحيث لا يُنسى بسهولة، ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطا، ثم قال: هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شماله، ثم قال: هذه سُبل – قال يريد متفرقة – على كُلِّ سبيل منها شَيْطَانَ يَدْعُو إليه ، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[1]،[2].

فهذا مخطط تمثيلي يوضح فيه النبي ﷺ من سورة الأنعام بطريقة عملية مرتبطة بموقف بدلاً من طريقة الإلقاء التي غالباً ما يملُّها المستمع.

---

(١)سورة الأنعام، من الآية: ١٥٣.

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن ابن مسعود حديث رقم (٤١٤٢). وقال المحقق: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال " إنا أُمَّـــةً أُمِّيَّـــةً، لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وَهَكَذَا». يَعْنِي مَرَّةً تسعة وعشـــرين، ومـــرة ثلاثين "(١).

وفي هذا الحديث إشارة تحل محل العبارة، وإجبار للمستمع على أن ينظـــر إلى المتكلم ويلتفت إليه، وهذا أدعى للفهم والاستيعاب من مجرد الاســـتماع، كما أن في ذلك دعوة إلى تنمية مهارة الحساب والجمع.

لقد قدمت السنة النبوية الكثير من النماذج التربوية والنفسية التـــي تـــدفع الإنسان إلى تنمية ذاته فكرياً، فالتفكير مهارة أساسية في تحســـين حياتنـــا وتطوير قدراتنا وتتجلى أهميته وفوائده في تنمية الذات وتأثيرها في البنـــاء الحضاري للإنسان في عدة جوانب. حيث يعتبر التفكير مهمًـــا فـــي حياتنـــا اليومية، حيث يساعدنا على اتخاذ قرارات مدروسة وتحليل المعلومات بشكل منهجي. كما يساعد في تطوير مهارات اللغة والعـــرض، ويعـــزز الإبـــداع والتفكير الذاتي.

هذا ويُعتبر التفكير أيضًا مهمًا في العمل، حيث يجعلنا قادرين علـــى حـــل المشكلات واتخاذ قرارات أفضل. بالإضافة إلى الإسهام في تحسين علاقاتنـــا الشخصية. فالتفكير يساعدنا على تطوير قدراتنا في تحليل المعلومات واتخاذ قرارات مدروسة. حيث يتطلب التفكير اســـتخدام العقـــل بطريقـــة منهجيـــة ومنظمة لفهم الواقع وتقييم الأفكار والمعلومات المتاحة لنا. ومن خلال تنمية هذه المهارة أيضاً نكون قادرين على التأمل بعمق وتحليـــل الأمـــور بشـــكل شامل.

---

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لا تكتب ولا نحست ... حديث رقم (١٩١٣).

وتتجلى أهمية التفكير ودوره في تنمية الذات حيث يساعدنا أيضًا في تحديد نقاط القوة والضعف في أفكارنا، وتطـــوير مهاراتنـــا العقليـــة والانتقاديـــة وتحسين قدرتنا على فهم العالم من حولنا بشكل أفضل.

المبحث الرابع: طرق بناء الكوادر وأثرها في البناء الحضاري في ضوء السنة النبوية

المطلب الأول: اختيار الكفاءات وأثره في تنمية الذات

أولا: اختيار الكفاءات في السنة النبوية:

إن وضع الشخص المناسب في المكان المناسب مبدأ إسلامي لا يمكن تجاهله، إذ أن تجاهل ذلك المبدأ يخلق نوعا من الفوضى في المجتمع، والمتتبع لهدي النبيﷺ يعلم أنه كان يضع كل شخص فيما يناسب طبائعه، وفي المجال الذي هو بارع فيه حتى يُبدع ويُجدد فيما اختير له من مهام.

فالشخصية السياسية مكانها جلسات المفاوضات والشخصية القوية مكانها الإمارة، والشخصية المتكلمة البليغة مكانها على موائد المفاوضات ونقل الرسائل النبوية إلى البلاد غير الإسلامية، والشخصية القتالية مكانها قيادة الجيوش، والشخصية الرقيقة في الطباع مكانها الدعوة إلى الله. وعلى هذا الأساس سار النبيﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون، وفي السنة النبوية عشرات الأمثلة الدالة على ذلك، والتي أقتضب منها – خشية الإطالة – على سبيل المثال:

اختيار القيادات الأكفاء:

فمن المعلوم أنه قد ورد في السنة النبوية أن النبي ﷺ كان يختار لتولي المهام القيادية من تتوافر فيهم مهارات القيادة، فعَنْ أَبِي ذَر ﷺ قَالَ قَلتُ يَا رَسُول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عَلَيْهِ فِيهَا [١] .

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة(جـ٣/صـ١٤٥٧)، حديث رقم (٢٨٣٥)

والنبي ﷺ بذلك يرى في أبي ذر داعية ذا حس مرهف وشعور متدفق وقلب رقيق فاختار له مهمة الدعوة إلى الإسلام في قبيلته، فقد طلب منه النبي ﷺ ذلك حينما جاء إلى مكة ليعرض إسلامه أمام رسول الله ﷺ وقال له بعد أن أسلم: «ارجع إلى قومك فأخْبِرُهُمْ حَتَّى يأتيك أخرى». فقال والذي نفسي بيده لأصْرُخنَ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتي المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وبالفعل رجع أبو ذر داعية في قومه ولم يأت إلى الرسول ﷺ إلا بعد فتح خيبر(١).

فقوله ﷺ لأبي ذر " إنك ضعيف "؛ أي : ضعيف عن القيام بما يتعّين على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية ، ووجْهُ ضعف أبي ذر رضي الله عنه عن ذلك أنّ الغالب عليه كان الزهد واحتقار الدنيا وترك الاحتفاء بها ، ومَنْ كان هذا حاله لم يعتن بمصالح الدنيا ولا بأموالها اللذَيْن بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين ويتم أمره.

فلما علم النبي ﷺ منه هذه الحالة نَصَحَهُ ونهاه عن الإمارة وعن ولاية مال الأيتام ، وأكَّد النصيحة بقوله " وإنّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي " ، وغلَّظَ الوعيد بقوله " وإنّها " أي الإمارة " خزيٌ وندامة " أي : فضيحة قبيحة على مَنْ لم يؤدِّ الأمانة حقّها ولم يقم لرعيته برعايتها ، وندامة على مَنْ تقلدها وعلى تفريطه فيها ، وأمّا من عدل فيها وقام بالواجب منها ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾(٢) وهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ،

---

(١)ينظر في ذلك ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق على شيري، ط دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج ٣ ص (٤٨)

(٢) سورة النساء، من الآية: ٧٦.

وقد شهد بصحة ما قلناه قوله ﷺ في الحديث نفسه: " إلا من أخذها بحقها وأدَّى الذي عليه فيها"(١).

فالنبي ﷺ وهو قائد المسلمين، يعلم مَنْ يقدر على أعباء هذه المهمة ومن لا يقدر، ولقد أيقن رسول الله ﷺ أن أبا ذرﷺ لا يصلح لهذا الأمر، فنصحه بالابتعاد عنها؛ خشية ضياعها، وعدم الاعتناء بها، ولا شكّ أن هذا منهجٌ نبويٌّ كريمٌ، وقاعدة إسلامية حضارية في تولية الأمراء والولاة والقيادات أصحاب الكفاءة، والبعد كل البعد عمن لا يصلحون لتولي المهام القيادية المهمة، وإن كانوا من ذوي القربى والصحبة؛ لأن مصلحة المسلمين مقدمة على المصالح الشخصية أو مصالح ذوي القربى والصحبة.

ولهذا ترك النبي ﷺ الأمر للصحابة ﷺ في قضية تأبير النخل لما علم خبرتهم وكفاءتهم في ذلك؛ فعَنْ أَنَسٍﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ. فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ. قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا؛ فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: مَا لِنَخْلِكُمْ؟! قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ(٢).

السرية والكتمان:

إن النبي ﷺ يعلمنا كيف نضع الشخص المناسب في المكان المناسب وكيف نختار الأكفأ للمهام الصعبة التي تحتاج إلى سرية تامة وهذا ملحوظ بشدة في قصة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة حيث اختار من يكتم أمره؛ سواءً أكان رجلا أم امرأة، مسلماً أم كافراً.

---

(٣)المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، سابق جـ٤ صـ٢١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا، على سبيل الرأي(جـ٤/صـ١٨٣٦)، (رقم الحديث٢٣٦٣)

فقد استأجر رَسُولُ الله ﷺ وأبو بَكْرٍ ﷺ رَجُلًا وهو على دين كفار قريش فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث (١).

وفي طريق الهجرة نجد لتقديم الكفاءات أثراً بالغاً في نجاح خطته ﷺ؛ فتوزيع الأدوار جاء مرتباً مخططاً منظماً وفق خطة علمية كفائية مدروسة، فالقائد: محمد ، والمساعد : أبو بكر ، والفدائي : علي ، والتموين : أسماء ، والاستخبارات : عبدالله ، والتغطية وتعمية العدو : عامر ، ودليل الرحلة : عبدالله بن أريقط (مع أنه غير مسلم)، والمكان المؤقت : غار ثور ، وموعد الانطلاق : بعد ثلاثة أيام ، وخط السير : الطريق الساحلي.

وهذا كله شاهد على عبقريته وحكمته ﷺ في تقديم الكفاءات، كلٌ في تخصصه، وفيه دعوة للأمة إلى أن تحذو حذوه ﷺ في حسن التخطيط والتدبير وإتقان العمل واتخاذ أفضل الأسباب وتقديم الكفاءات مع الاعتماد على الله مسبب الأسباب أولاً وآخراً.

ثانيا: أثر اختيار الكفاءات في تنمية الذات:

إن من يطالع سيرة النبي ﷺ يجد أنه راعى تقديم الكفاءات في جميع مجالات الحياة وفق المصلحة العامة والقدرات والمواهب التي اختص بها بعض الصحابة دون البعض؛ وشواهد ذلك كثيرة في حياته ﷺ.

فهذا عبدالله بن زيد لما رأى رؤيا الأذان في منامه أتى الرسول ﷺ فأخبره بما رأى فقال له ﷺ: إنها لرؤيا حق إن شاء الله؛ فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى منك صوتا، قال: فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به. قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب ﷺ وهو في بيته فخرج يجر

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أجيرا ليعمل له بعد ثلاثة أَيَّامٍ أَوْ بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ بَعْدَ سنة جاز وهما على شرطهما الذي اشترطاء إذا جاء الأجل، حديث رقم (٢١٠٤).

رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى . فقال رسول الله ﷺ : فلله الحمد [١].

فالرسول ﷺ قدم الكفاءة في حسن الصوت ومنفعة المسلمين؛ ولم يعطها عبد الله مع أنه هو الذي رأى الرؤيا وهو أحق بها ولكنه تقديمٌ للكفاءات؛ وهكذا ينبغي أن يراعى ذلك في اختيار العمال والمؤذنين والخطباء والدعاة.

وحينما ندرس غزوات الرسول ﷺ نجد لتقديم الكفاءات أثرا بالغا في انتصاره ﷺ في جميع غزواته؛ وذلك بحسن ترتيبه في اختيار الكفاءات سواء في ولاية الصحابة ﷺ على الجيوش واختيار القادة وحاملي الرايات؛ أو من خلَّفَهم على المدائن حتى العودة من الحروب.

وعلى أساس القواعد والمصالح العامة للدولة الإسلامية صنف الرسول ﷺ الصحابة حسب تخصصاتهم ومواهبهم واتجاهاتهم وقدراتهم وكفاءاتهم في كل مجالات الحياة. فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهُ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ [٢].

وشواهد تقديم الكفاءات في حياة الرسول ﷺ من خلال سيرته وسنته كثيرة وعديدة لا يتسع المقام لاستقرائها ويكفي القلادة ما أحاط بالعنق. ومما يؤكد تشديد النبي ﷺ في أمر تقديم الكفاءات أيما تشديد؛ حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلا على عِصَابَةٍ وَفِي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب الكسوف باب الصلاة في كسوف القمر (جـ٢/صـ٣٩)، (برقم١٠٦٣)

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم (جـ٥/صـ٦٦٥)، (برقم٣٧٩١) وقال: هذا حديث حسن صحيح

تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللّهَ وخـانَ رَسُـولَهُ وخـانَ الْمُؤْمِنِينَ» [١].

ثالثا: معايير اختيار الكفاءات في الإسلام وأثرها في نهضة الأمم:

إنه من خلال استقراء نصوص القرآن والسنة النبويـة يمكـن اسـتخراج المعايير والشروط والضوابط التي بها يتم اختيار الكفاءات ومنها ما يلي:

القوة والأمانة:

هاتان الصفتان تتصدران هذه المعايير لأهميتهما في اختيار الكفاءات؛ وهذا الذي دفع المرأتين إلى اختيار موسى عليه السلام، فيما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [٢]؛ فهذه الآية الكريمة أقرب إلى القاعدة التي تقرر وجوب توافر القوة والأمانة فيمن يلي أمراً من أمور الناس، وكلما كانت المهمة والمسؤولية أعظم، كان التشدد في تحقق هاتين الصفتين أكثر وأكبر؛ وهذه القوة بها ينال العبد محبة الله تعالى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ" [٣].

قال النووي: والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخـرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغـب

---

(١) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ م، كتاب: الأحكام(جـ٤/صـ١٠٤)، رقم الحديث٧٠٢٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله(جـ٤/صـ٢٠٥٢)، (رقم الحديث٢٦٦٤)

في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك وأما قوله ﷺ وفي كل خير فمعناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (١).

وقد لوحظ وصف القوة والأمانة، في قول يوسف عليه السلام للملك: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ (٢)، أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه.

إنه بالقوة والأمانة تصلُح الأمور، فالقوة ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة، والأمانة ترجع إلى خشية الله.

الحزم والشدة:

فالرجل الحازم يستطيع أن يمسك زمام الأمور بقبضته؛ لأنه يجد شرودا ممن تحته؛ والناس ليسوا على وتيرة واحدة في الانقياد والطاعة؛ وكما قيل: العبد يقرع بالعصا.. والحر تكفيه الإشارة.

المطلب الثاني: إدارة الأزمات وأثره في تنمية الذات

الأزمة في اللغة: تعني الشدة والقحط، يقال: أصابتهم سنة أزمَتهُم أزماً، أي استأصلتهم، وأزم علينا الدهر يأزم أزما، أي اشتد وقل خيره (٣).

---

(١) شرح النووي على مسلم(جـ١٦/صـ٢١٥)

(٢) سورة يوسف، من الآية: ٥٥.

(٣) أنظر: الصحاح في اللغة، الجوهري، ٢/١ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ١٣/١، المكتبة العلمية (بيروت).

وتُعرف الأزمة اصطلاحا بأنها: " شيء مفاجئ عنيف تم بشكل سريع وانقضى أثره فور إتمامه وقد نجم عنه أزمة لكنها لا تمثله فعلا وإنما تكون فقط أحد نتائجه "[١].

والأزمة: تأتي بمعنى الشدة والابتلاء، وقد عرفت بالنظر إلى آثارها بأنها تهديد خطير يمكن أن يعصف بأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول، سواء أكان الخطر متوقعاً أم غير متوقع به، ومن ثم فالأزمات اسم شامل لكل ما يهدد حياة الفرد والمجتمع.

والأزمات تمثل لحظات حرجة وفارقة لما فيها من خطورة تهدد المجتمع وكيانه؛ حيث إنها تُحدِثُ تحولاتِ مصيرية في حياة الدول والمؤسسات والأفراد. وغالبا ما تتصف الأزمة بعنصر المفاجأة، مما يتطلب معها ذهنية حاضرة لإدارتها بحكمة وإطار شرعي وقانوني.

وقد وردت لفظة (الأزمة) في الحديث النبوي: من ذلك ما رواه الحاكم في المستدرك من حوار بين النبي ﷺ وعمه العباس عندما أصاب قريش قحط فقال النبي ﷺ يا أبا الفضل إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله، أخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما عنه ... إلخ[٢].

---

(١) التفاوض في الأزمات والمواقف الطارئة، جمال حواش، ص ١٧، إيتراك للطباعة والنشر (القاهرة) ، ٢٠٠٥م.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم(جـ٣/صـ٦٦٦)، (رقم الحديث٦٤٦٣) وسكت عنه الحاكم في المستدرك، وكذا الذهبي في التلخيص.

ويؤخذ من ذلك:

أن الشخصية القيادية هي التي تأخذ بزمام المبادرة في صناعة القرار واقتراح الحلول للمشكلات.

أن الشخصية القيادية تكون إيجابية تواجه الأحداث والأزمات ، وليست سلبية.

إن من طرق إدارة الأزمة والتغلب عليها توزيع الأعباء والمهام، ليسهل التخفيف من القادر على غير القادر.

إن القائد الناجح هو الذي يقرأ المشكلات من حوله، ولا ينتظر التصريح بها.

هذا وقد علمنا النبي ﷺ الكثير من الأمور من خلال تعامله مع أزمة غزوة الأحزاب والتي تمثل عدواناً ثلاثياً (المشركون ــ الأعراب ممثلة في غطفان ــ ثغرة داخلية ممثلة في اليهود)، وقد واجه المسلمون الأزمة بأمور منها:

الإفادة من قدرات المجموع وتهيئة الأجواء ليعطي أفراد الفريق كلهم ما عنده، ويتضح ذلك من خبرة سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق.

الانفتاح على الآخر بغض النظر عن دينه أو معتقده حيث تم استخدام الخندق في الدفاع عن المدينة وهو فكرة فارسية.

الموازنة بين البدائل المتاحة واختيار الأنسب؛ حيث اقترح المسلمون العديد من الآراء إلا أن النبي ﷺ اختار ما أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه.

هذا وهناك الكثير من النماذج النبوية التي تعطي دروسا هامة في فنون إدارة الأزمات مما له أثره في تنمية الذات على نحو يكون أثره عظيما في البناء الحضاري.

المطلب الثالث: العمل الجماعي وأثره في تنمية الذات:

إن العمل الجماعي من أهم وسائل تنمية الذات إذ هو أداة فاعلة في الارتقاء بمستوى الأفراد وتوجيه الطاقات إلى تحقيق الغايات النبيلة التي تسهم بشكل كبير في تحقيق المستوى الحضاري، فالذي يقوم بعمله ضمن

فريق، فإنه يكتسب مهارات هذا الفريق، ويتمكن من تطوير ذاته عن طريق تجنب الوقوع في أخطاء الآخرين.

وقد حفلت السنة النبوية بالأحاديث التي تدعو إلى العمل الجماعي، وترفع قيمة التعاون والمشاركة في إنجاز المهام التي يصعب على الفرد أن ينجزها وحده، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ"(١) أَيْ أَنَّ الجَمَاعَةَ المُتَّفِقَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ فِي كَنَفِ اللَّه، وَوِقَايَتُه فَوْقَهُم، وهُمْ بَعِيدٌ مِنَ الأَذَى والخَوْف، فأَقِيمُوا بَيْن ظَهْرَانَيْهِم(٢).

والاجتماع على عمل واحد مطلوب حتى ولو كان هذا العمل هو تناول الطعام، فعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ"(٣) أفاد هذا الحديث أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع وجمع بين الأمر والنهي وكرر ذلك لمزيد التأكيد(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١ / ١١٦) برقم: (٣٩٧) (كتاب العلم ، لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) ، (١ / ١١٦) برقم: (٣٩٨) (كتاب العلم ، لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) والترمذي في "جامعه" (٤ / ٣٩) برقم: (٢١٦٦) (أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، باب ما جاء في لزوم الجماعة) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه جامع الترمذي: (٤ / ٣٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، سابق جـ ٥ صـ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٤ / ٣٩٩) برقم: (٣٢٥٥) (أبواب الأطعمة ، باب طعام الواحد يكفي الاثنين) ، (٤ / ٤١٨) برقم: (٣٢٨٧) (أبواب الأطعمة ، باب الاجتماع على الطعام) والبزار في "مسنده" (١ / ٢٤٠) برقم: (١٢٧) (مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومما روى عمرو بن دينار قهرمان دار الزبير عن سالم عن أبيه عن عمر) قال البزار: تفرد به عمرو بن دينار وهو لين الحديث وإن كان قد روى عنه جماعة وأكثر أحاديثه لا يشاركه فيها غيره" مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ – ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ – ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م) (١ / ٢٤٠).

(٤) يُراجع السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، بدون بيانات جـ ٤ صـ ٢٨.

وقد حذر النبي من الافتراق، لأن الشيطان إنما يتمكن من إغراء وإغـواء المتفرقين فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ : خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْجَابِيَةِ ، فَقَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمُ الْيَوْمَ ، فَقَالَ : أَلَـا أَحْسِـنُوا إِلَـى أَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّهَادَةِ لَا يُسْأَلُهَا ، وَيَحْلِفُ الرَّجُلُ عَلَى الْيَمِينِ لَا يُسْأَلُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بُحْبُوحَـةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، وَلَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسَـرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ"[1].

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٠ / ٤٣٦) برقم: (٤٥٧٦) (كتاب السير ، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم ما عليه جماعة المسلمين وترك الانفراد عنهم بترك الجماعات) ، (١٢ / ٣٩٩) برقم: (٥٥٨٦) (كتاب الحظر والإباحة ، ذكر الزجر أن يخلو المرء بامرأة أجنبية وإن لم تكن بمغيبة) ، (١٥ / ١٢٢) برقم: (٦٧٢٨) (كتاب التاريخ ، ذكر الإخبار عما يظهر في الناس من المسابقة في الشهادات والأيمان الكاذبة) ، (١٦ / ٢٣٩) برقم: (٧٢٥٤) (كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ذكر الإخبار عن وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم الخير بالصحابة والتابعين بعده) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (١ / ١٩١) برقم: (٩٦) (من حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، جابر بن سمرة عن عمر رضي الله عنهما) ، (١ / ١٩٢) برقم: (٩٧) (من حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، جابر بن سمرة عن عمر رضي الله عنهما) ، (١ / ١٩٢) برقم: (٩٨) (من حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، جابر بن سمرة عن عمر رضي الله عنهما) ، (١ / ٢٦٦) برقم: (١٥٥) (من حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، عبد الله بن الزبير بن العوام عن عمر رضي الله عنهما) ، (١ / ٢٦٧) برقم: (١٥٧) (من حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، عبد الله بن الزبير بن العوام عن عمر رضي الله عنهما) ، (١ / ٢٩٤) برقم: (١٨٥) (من حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ، عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه رضي الله عنهما) والحاكم في "مستدركه" (١ / ١١٣) برقم: (٣٨٦) (كتاب العلم ، خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية) ، (١ / ١١٤) برقم: (٣٨٧) (كتاب العلم ، خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية) ، (١ / ١١٤) برقم: (٣٨٨) (كتاب العلم ، خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية) ، (١ / ١١٤) برقم: (٣٨٩) (كتاب العلم ، خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية) والنسائي في "الكبرى" (٨ / ٢٨٣) برقم: (٩١٧٥) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ /

ويؤكد هذا المعنى ما روي عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ : "إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ"(١).

ومعنى (ان الشَّيْطَان ذِئْب الْإِنْسَان كذئب الْغنم) أَي مُفسد للْإِنْسَان مهلك لَهُ كذئب أرسل فِي قطيع من الْغنم (يَأْخُذ الشَّاة القاصية) بصاد مُهْمَلَة أَي الْبَعِيدَة عَن صواحباتها مثل حَالَة مُفَارقَة الْإِنْسَان الْجَمَاعَة(٢).

كما بين النبي أن التمسك بالجماعة رحمة من الله، والفرقة عذاب، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ

---

٢٨٤) برقم: (٩١٧٦) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ / ٢٨٤) برقم: (٩١٧٧) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ / ٢٨٥) برقم: (٩١٧٨) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ / ٢٨٥) برقم: (٩١٧٩) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ / ٢٨٦) برقم: (٩١٨٠) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ / ٢٨٦) برقم: (٩١٨١) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) ، (٨ / ٢٨٦) برقم: (٩١٨٢) (كتاب عشرة النساء ، خلوة الرجل بالمرأة) والترمذي في "جامعه" (٤ / ٣٨) برقم: (٢١٦٥) (أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، باب ما جاء في لزوم الجماعة) صححه ابن حبان. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: (٨ / ٢٥٧).

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٠ / ٥١٦٨) برقم: (٢٢٤٥٣) (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه) ، (١٠ / ٥١٩٠) برقم: (٢٢٥٣٤) (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه) وعبد بن حميد في "المنتخب من مسنده" (١ / ٦٩) برقم: (١١٤) (مسند معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،) والطبراني في "الكبير" (٢٠ / ١٦٤) برقم: (٣٤٤) (باب الميم ، العلاء بن زياد العدوي عن معاذ بن جبل) ، (٢٠ / ١٦٤) برقم: (٣٤٥) (باب الميم ، العلاء بن زياد العدوي عن معاذ بن جبل). قال الهيثمي: ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد قيل إنه لم يسمع من معاذ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٥ / ٢١٩).

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م جـ ١ صـ ٢٨٨.

يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ"(١).

وكما أمر النبي ﷺ بالعمل الجماعي فقد كان محباً له ساعياً إليه حريصاً على تحقيقه وذلك منذ اللحظات الأولى من الرسالة، فقد كان حريصاً على الانحياز إلى جماعة تقويه وتؤازره وتعينه وتشاركه في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة؛ فكان في موسم الحج كل عام يعرض نفسه على القبائل عله يجد قوما يؤازرونه ويساعدونه على أداء مهمته، حتى التقى بالأنصار الذين كانوا أعظم الناس نصرة له، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي" ، قَالَ : فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَمْدَانَ ، فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : " وَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مَنَعَةٌ ؟ " قَالَ: نَعَمْ ، وَسَأَلَهُ " مِنْ أَيْنَ هُوَ ؟ " فَقَالَ: مِنْ هَمْدَانَ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الْهَمْدَانِيَّ خَشِيَ أَنْ يَخْفِرَهُ قَوْمُهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : آتِي قَوْمِي فَأُخْبِرُهُمْ ثُمَّ أَلْقَاكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ ؟ قَالَ: "نَعَمْ " فَانْطَلَقَ، فَجَاءَ وَفْدُ الْأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ"(٢).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على "مسند أحمد" (٨ / ٤١٩٩) برقم: (١٨٧٤٠) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم ، حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، (٨ / ٤١٩٩) برقم: (١٨٧٤١) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم ، حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، (٨ / ٤٤٤٦) برقم: (١٩٦٥٨) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم ، بقية حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما) ، (٨ / ٤٤٤٦) برقم: (١٩٦٥٩) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم ، بقية حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما) والبزار في "مسنده" (٨ / ٢٢٦) برقم: (٣٢٨٢) (مسند النعمان بن بشير رضي الله عنهما ،) والطبراني في "الكبير" (٢١ / ٨٥) برقم: (٨٤) (باب الميم ، باب) ، (٢١ / ٨٦) برقم: (٨٥) (باب الميم ، باب). قال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٥ / ٢١٧)

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢ / ٦١٢) برقم: (٤٢٤٣) (كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول) والنسائي في "الكبرى" (٧ / ١٥١) برقم: (٧٦٨٠) (كتاب النعوت ، كلمات الله سبحانه وتعالى) وأبو داود في "سننه" (٤ / ٣٧٦) برقم:

كما حرص النبي ﷺ على مشاركة أقرب الناس إليه ومن يثق بهم في أصعب الظروف التي مر بها، ومن أمثلة ذلك الهجرة إلى المدينة المنورة، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ ، فَمَكُثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ"(١).

ومن نماذج العمل الجماعي في السيرة النبوية المطهرة، مشاركة النبي ﷺ أصحابه في حفر الخندق عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ

(٤٧٣٤) (كتاب السنة ، باب في القرآن) والترمذي في "جامعه" (أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب كيف كانت قراءة النبيﷺ) (٥ / ٤٥) برقم: (٢٩٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح والدارمي في "مسنده" (٤ / ٢١١٠) برقم: (٣٣٩٧) (كتاب فضائل القرآن ، باب القرآن كلام الله) وابن ماجه في "سننه" (١ / ١٣٨) برقم: (٢٠١) (أبواب السنة ، باب فيما أنكرت الجهمية) وأحمد في "مسنده" (٦ / ٣٢٠٢) برقم: (١٥٤٢٤) (مسند جابر بن عبد الله ﷺ) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٠ / ٢٥٢) برقم: (٣٧٧٣٧) (كتاب المغازي ، في النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض نفسه على العرب) والطبراني في "الأوسط" (٧ / ٥٩) برقم: (٦٨٤٧) (باب الميم ، محمد بن معاذ الحلبي) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين: (٢ / ٦١٢).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٠٢) برقم: (٤٧٦) (كتاب الصلاة ، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس وبه) ، (٣ / ٦٩) برقم: (٢١٣٨) (كتاب البيوع ، باب إذا اشترى متاعا أو دابة فوضعه عند البائع) ، (٣ / ٨٨) برقم: (٢٢٦٣) (كتاب الإجارة ، باب استئجار المشركين عند الضرورة) ، (٣ / ٨٩) برقم: (٢٢٦٤) (كتاب الإجارة ، باب إذا استأجر أجيرا ليعمل له بعد ثلاثة أيام) ، (٣ / ٩٦) برقم: (٢٢٩٧) (كتاب الكفالة ، باب جوار أبي بكر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعقده) ، (٥ / ٥٨) برقم: (٣٩٠٥) (كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة) ، (٧ / ١٤٥) برقم: (٥٨٠٧) (كتاب اللباس ، باب التقنع) ، (٨ / ٢١) برقم: (٦٠٧٩) (كتاب الأدب ، باب هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشيا)

يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللهِ: اللَّهُمَّ

لَوْلَا أَنْتَ مَــا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْــزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَــةً أَبَيْنَا

يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ(١).

مما سبق يتضح أن النبي ﷺ رغب المسلمين في العمل الجماعي وبين أنه سبيل إلى معونة الله لهم، وحذرهم من التفرق لأنه يهدر الطاقــات، ويوقــع الإنسان في مصايد الشيطان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهميــة العمل الجماعي الذي يوفر الوقت، ويزيد من خبرة الأفراد، ويمكــنهم مــن إنجاز المهام بدقة وإحكام، وهذا كله يعد لبنة في البناء الحضاري.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٦) برقم: (٢٨٣٦) (كتاب الجهاد والسير ، باب حفر الخندق) ، (٤ / ٢٦) برقم: (٢٨٣٧) (كتاب الجهاد والسير ، باب حفر الخندق) ، (٤ / ٦٤) برقم: (٣٠٣٤) (كتاب الجهاد والسير ، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق) ، (٥ / ١٠٩) برقم: (٤١٠٤) (كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ، (٥ / ١١٠) برقم: (٤١٠٦) (كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ، (٨ / ١٢٧) برقم: (٦٦٢٠) (كتاب القدر ، باب وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ، (٩ / ٨٤) برقم: (٧٢٣٦) (كتاب التمني ، باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا) ومسلم في "صحيحه" (٥ / ١٨٧) برقم: (١٨٠٣) (كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الْأحزاب وهي الخندق) ، (٥ / ١٨٨) برقم: (١٨٠٣) (كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الْأحزاب وهي الخندق).

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

١- إن محاولة فهم البعد التنموي الذاتي في السنة النبوية يؤدي بلا شك إلى تحقيق النقلة الحضارية الإنسانية وتغيير الواقع نحو الأفضل، فالسنة النبوية تحمل في طياتها الكثير من التوجيهات ذات الدلالات والمفاهيم السامية التي تعتبر وسيلة فعالة لبث الروح الإسلامية ذات الرؤية الحضارية للكون والحياة، إذ لا تتحقق هذه الرؤية الحضارية الإنسانية إلا باستيعاب وفهم التوجيهات النبوية التي من شأنها تحقيق التنمية الذاتية في الإنسان الذي هو العامل الأساسي في هذا البناء الحضاري.

٢- الأمل والتفاؤل مطلب إسلامي، فالإسلام يعلم الإنسان أنه مهما نزل به من شدائد وابتلاءات فإنه لا يتطاير، بل عليه أن يحمل في نفسه روح المؤمن المتفائل، والواثق بخالقه - جل وعلا -، وذلك حتى يتحرك نحو الأمام في مسيرة بناءه الحضاري.

٣- يدرك الناظرُ في سُنَّة المصطفى ﷺ - وقد أوتي جوامعَ الكلم - وفي سيرته العطرة المباركة: أنَّها حافلة بكلِّ ما مِن شأنه الارتقاء بالإنسان والمجتمع البشريِّ، والعناية به روحيًّا وفكريًّا، وعقليًّا وبدنيًّا؛ مما يعنى أنَّ نصوص السنة النبويَّة لا تهتمُّ بجانبٍ واحدٍ فقط للتنمية، بل تهتمُّ بالتنمية الشاملة للإنسان؛ مِن تنظيمِ شؤونِ حياته وأعمالِه بالمبادرات النافعة، ورَسْمِ الخطط الناجحة لتعامله مع الآخرين، ودورِه في إعمار الأرضِ والارتقاء بالمجتمع.

٤- اهتمت السنة النبوية بتعزيز المسؤولية في المجتمع، وبيان أنَّ القيادة تكليفٌ لا تشريف.

٥- دعت السنة النبوية إلى نشر رُوح التفاؤلِ في الناس.

٦- اعتنت السنة النبوية بتنمية المهارات القيادية، والعمل الجماعيِّ، وبإعداد فريق عملٍ حتى في أصغر الحالات؛ وذلك لأنَّ العمل بروح الفريق سرٌّ من أسرار النجاح، ويحقِّق الأهدافَ المشتركة.

٧- النهوض بالمستوى الحضاري بالأمة مرهون بتنمية أفرادها ذاتياً.

٨- استخدم النبيُّ ﷺ أساليبَ العصف الذهنيِّ والتفكير الإبداعي، في التعامل مع الصحابة رضي الله عنهم.

٩- اعتنت السنةُ النبوية بأهل الكفاءات والمتميِّزين في مختلف المجالات.

١٠- سبقت السنة النبوية النظرياتِ الحديثةَ كافَّةً في مجال التنمية البشريَّة؛ لعنايتها الخاصَّة بالاستثمار في العنصر البشريِّ، وتطوير قدراته في مختلف الجوانب، والنهوض بالمجتمع؛ ليصل إلى أعلى درجات الكمال والرُّقِيِّ، والازدهار والتنمية، ولا عجب في ذلك؛ فالسُّنةُ النبوية شعلةٌ مِن مشكاة النبوة، ووحي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ.

١١- أهمية توزيع الأدوار لإنجاز أشق المهام.

١٢- التغيير إلى الأفضل لا يبدأ من ذات كل فرد، فالأفراد هم لبنات المجتمعات.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة الغوص في بحار السُّنة المطهَّرة، والتنقيب عن لآلئَ ودُرَرِ وتوجيهات نبويَّة خاصة بالتنمية البشرية في السنة النبوية، على صاحبها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التحية.

٢- العناية بالسُّنَّة النبويَّة بحثًا ودراسةً، وتدبُّرًا وفَهمًا؛ لفتح آفاق البحث العلميِّ، والدراسة المتأنية، والسباق التأصيلي، والتنافس الشريف بين الباحثين وطلبة العلم.

٣- ضرورة الإسهام بمزيد من الدراسات في مجال إبراز التنمية البشرية في ضوء السنة النبوية، وبحثِها، ومناقشتِها، وإثرائِها.

٤- ضرورة أخذ الحيطة والحذر أثناء القراءة في كتبة التنمية البشرية وعدم التسليم بكل ما فيها إلا إذا كان موافقاً لنص من نصوص الوحيين الشريفين.

٥- إنشاء مراكز لتدريب الدعاة على فنون تنمية الذات وحسن استثمارها في مجال الدعوة وتنمية المجتمع والنهوض بواقع الأمة إلى المستوى الحضاري المنشود.

٦- ضرورة الاحتكام إلى الوحيين في صغير الأمور وكبيرها.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

- الآداب للبيهقي لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق على شيري، ط دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- التدريس نماذجه ومهاراته، كمال عبد الحميد زيتون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٣م.
- التفاوض في الأزمات والمواقف الطارئة، جمال حواش، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة ٢٠٠٥م.
- الجامع الكبير – سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.
- الجامع الصحيح «صحيح مسلم» أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، طبعة عام: ١٣٣٤ هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ
- الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، تحقيق: إبراهيم الإبياري ومحمد أحمد، الهيئة العامة الشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، جمع: علي الشحود، المركز الثقافي، الدوحة.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- المعجم الأوسط سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
- المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.
- الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن

محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
- سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- شرح صحيح البخارى لابن بطال لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني

الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ ه.
- قوة التفكير الإيجابي في الأعمال، سكوت دبليو، مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة العربية الأولى ١٤٢٤هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث عدد الأجزاء: ٢
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ .

- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة عام ١٩٧٩م.
- مهارة العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، عبد الله محمد هنانو، طبعة عام ٢٠٠٨م.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

- aladab lilbayhaqi li'ahmad bin alhusayn bin ealii bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458hi) aetanaa bih waealaq ealayhi: 'abu eabd allah alsaeid almanduh alnaashir: muasasat alkutub althaqafiatu, bayrut - lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1408 hi - 1988 mi.
- aliastidhkar li'abi eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albiri bin easim alnamrii alqurtibii (almutawafaa: 463hi) tahqiqu: salim muhamad eataa, muhamad eali mueawad alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1421 - 2000 mi.
- albidayat walnihayatu, abn kathirin, tahqiq ealaa shiri, t dar 'iihya' alturath alearabii 1408 hi - 1988m.
- altadris namadhijuh wamaharatuhi, kamal eabd alhumid zitun, ealam alkutub, alqahirati, altabeat al'uwlaa eam 2003m.
- altafawud fi al'azamat walmawaqif altaariati, jamal hawash, 'iitrak liltibaeat walnashri, alqahirati, tabeat 2005m.
- aljamie alkabir - sunan altirmidhii limuhamad bin eisaa bn sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (almutawafaa: 279hi) tahqiqu: bashaar eawad maeruf alnaashir: dar algharb al'iislamii - bayrut, 1998 mi.
- aljamie alsahih <<sahih muslm>> 'abu alhusayn muslim bin alhajaaj bin muslim alqushayri alnnysaburi tahqiqu: 'ahmad bin rifeat bin euthman hilmi alqarah hisariun - muhamad eizat bin euthman alzaefaran buliui - 'abu niemat allah muhamad shukri bin hasan al'anqarui, dar altibaeat aleamirat - turkia, tabeat eami: 1334 hu.
- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah wasunanih wa'ayaamuh = sahih albukharii, 'abu eabd allah, muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat aibn baradzabih albukhariu aljaefi, tahqiqu: jamaeat min aleulama'i, altabeat alsultaniati, bialmatbaeat alkubraa al'amiriati, bibulaq masr, 1311 hu

- aljim, 'abu eamrw 'iishaq bin marar alshshybani, tahqiqu: 'iibrahim al'iibyari wamuhamad 'ahmadu, alhayyat aleamat alshiyuwn almatabie al'amiriatu, alqahirat, 1974m.
- alhadarat al'iislamiat bayn 'asalat almadi wamal almustaqbali, jame: eali alshahud, almarkaz althaqafii, aldawha.
- alsiraj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabir lishams aldiyn, muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini alshaafieii (almutawafaa: 977hi) alnaashir: matbaeat bwlaq (al'amiriti) - alqahirata, 1285 hu.
- alsihah taj allughat wasihah alearabiat li'abi nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabii (almutawafaa: 393hi) tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eataar alnaashir: dar aleilm lilmalayin bayrut altabeata: alraabieat 1407 ha - 1987 m.
- aleayn, 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad alfarahidi, tahqiqu: mahdii almakhzumi, wa'iibrahim alsaamaraayiy, dar wamaktabat alhilal.
- alfawayid limuhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751ha), dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: althaaniatu, 1393 hi - 1973 mi.
- alkawakib aldirariu fi sharh sahih albukharii muhamad bin yusif bin ealiin bin saeida, shams aldiyn alkarmanii (t 786hi) dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut-lubnan tabeatan thaniatan: 1401h - 1981m.
- almujtabaa min alsunan = alsunan alsughraa lilnisayiyi li'abi eabd alrahman 'ahmad bin shueayb bin ealiin alkharasanii, alnasayiyi (almutawafaa: 303hi) tahqiqu: eabd alfataah 'abu ghudat alnaashir: maktab almatbueat al'iislamiat - halb, altabeatu: althaaniatu, 1406 hi - 1986m
- alimustadrak ealaa alsahihayn li'abi eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405hi) tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeatu: al'uwlaa, 1411 - 1990 mi.

- almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah lmuslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburi (almutawafaa: 261hi) almuhaqaqi: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir li'ahmad bin muhamad bin ealiin alfiuwmii thuma alhamawy, 'abu aleabaas (almutawafaa: nahw 770hi) alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut.
- almuejam al'awsat sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabaranii (almutawafaa: 360hi), tahqiqu: tariq bin eawad allh bin muhamadi, eabd almuhsin bin 'iibrahim alhusayni
- almuejam alkabir liltabaranii almujalladan alththalith eashar walraabie eashar lisulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabarani (almutawafaa: 360hi) tahqiqu: fariq min albahithin bi'iishraf waeinayat du/ saed bin eabd allah alhamid wad/ khalid bin eabd alrahman aljirisi.
- alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (t 676ha), dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeat althaaniatu, 1392h.
- alnaashir: dar alharamayn - alqahiratu.
- alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar limajd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad aibn eabd alkarim alshaybanii aljazarii aibn al'athir (almutawafaa: 606hi) alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399h - 1979m tahqiqi: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad altanahi.
- jamie aleulum walhukm fi sharh khamsin hadithan min jawamie alklm lizayn aldiyn eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab bin alhasan, alsalamy, albaghdadi, thuma aldimashqi, alhanbali (almutawafaa: 795hi) almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - 'iibrahim bajis alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut altabeata: alsaabieati, 1422h - 2001m
- zad almuead fi hady khayr aleabad limuhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn aibn qiam aljawzia

(almutawafaa: 751hi) alnaashir: muasasat alrisalati, bayrut - maktabat almanar al'iislamiati, alkuayti.

- sunan abn majah liabn majat 'abu eabd allh muhamad bn yazid alqazwini, wamajat asm 'abih yazid (almutawafaa: 273hi), tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat - faysal eisaa albabi alhalbi.
- sunan 'abi dawud li'abi dawud sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir bin shidad bin eamrw al'azdi alssaijistany (almutawafaa: 275hi) almuhaqaqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid alnaashir: almaktabat aleasriatu, sayda - bayrut.
- sharah sahih albukharaa liabn bataal li'abi alhasan ealii bn khalaf bin eabd almalik (almutawafaa: 449hi), tahqiqu: 'abu tamim yasir bin 'iibrahim dar alnashra: maktabat alrushd - alsueudiatu, alriyad altabeatu: althaaniatu, 1423h - 2003m.
- sharah mushkil aliathar, li'abi jaefar 'ahmad bin muhamad bin salamat bin eabd almalik bin salamat al'azdii alhajarii almisrii almaeruf bialtahawii (almutawafaa: 321hi) tahqiqu: shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa - 1415 ha, 1494 mi.
- shaeb al'iiman li'ahmad bin alhusayn bin ealiin bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458hi) haqaqah warajae nususah wakharaj 'ahadithahu: alduktur eabd aleali eabd alhamid hamid, 'ashraf ealaa tahqiqih watakhrij 'ahadithihi: mukhtar 'ahmad alnadwi, sahib aldaar alsalafiat bibumbay - alhinda, maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad bialtaeawun mae aldaar alsalafiat bibumbay bialhindi, altabeati: al'uwlaa, 1423 hi - 2003 mi.
- eumdat alqariy sharh sahih albukharii li'abi muhamad mahmud bin 'ahmad bin musaa bin 'ahmad bin husayn alghitabaa alhanfaa badr aldiyn aleaynaa (almutawafaa: 855hi) alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut
- gharib alhadithi, 'abu eubayd alqasim bin salam alharawi albaghdadyi, tahqiqu: muhamad khan, matbaeat dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar 'abad altabeat al'uwlaa, 1964m.
- fatah albari sharh sahih albukharii li'ahmad bin ealiin bin

hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieii, dar almaerifat - bayrut, 1379 raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatib ealayh taeliqat alealaamati: eabd aleaziz bin eabd allah bin bazi.

- fatah albari sharh sahih albukhari, zayn aldiyn eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab bin alhasani, alsalamy, albaghdadii, thuma aldimashqi, alhanbali (almutawafaa: 795ha), maktabat alghuraba' al'athariat - almadinat alnabawiatu. alhuquqi: maktab tahqiq dar alharamayn - alqahirati, altabeati: al'uwlaa, 1417 hi - 1996 mi.
- fid alqadir sharah aljamie alsaghir lizayn aldiyn muhamad almadeui baeabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahirii (almutawafaa: 1031hi) alnaashir: almaktabat altijariat alkubraa - misr altabeatu: al'uwlaa, 1356 hu.
- quat altafkir al'iijabii fi al'aemali, skut dabilyu, maktabat aleabikan, alriyad altabeat alearabiat al'uwlaa 1424hi.
- majmae alzawayid wamanbae alfawayid li'abi alhasan nur aldiyn ealii bin 'abi bakr bin sulayman alhaythamii (almutawafaa: 807hi) tahqiqu: husam aldiyn alqudsii alnaashir: maktabat alqudsi, alqahirat eam alnashri: 1414 ha, 1994 mi.
- msind abn 'abi shaybat li'abi bakr bin 'abi shibati, eabd allh bin muhamad bin 'iibrahim bin euthman bin khawasati aleabsi (almutawafaa: 235hi) almuhaqiqu: eadil bin yusif aleazazi w 'ahmad bin farid almazidi alnaashir: dar alwatan - alrayad, altabeatu: al'uwlaa, 1997m.
- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal li'abi eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi) almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki muasasat alrisalat altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 mi.
- msnd aldaarimi almaeruf bi (snin aldaarmi) li'abi muhamad eabd allh bin eabd alrahman bin alfadl bin bahram bin eabd alsamad aldaarmii, altamimii alsamarqandi (almutawafaa:

255hi) tahqiqu: husayn salim 'asad aldaarani, dar almughaniy lilnashr waltawziei, almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeati: al'uwlaa, 1412 hi - 2000 mi.

- mashariq al'anwar ealaa sihah aluathar lieiad bin musaa bin eiad bin eamrwn alyahsabi alsabti, 'abu alfadl (almutawafaa: 544hi) dar alnashri: almaktabat aleatiqat wadar alturath eadad al'ajza'i: 2
- misbah alzujajat fi zawayid aibn majah li'abi aleabaas shihab aldiyn 'ahmad bin 'abi bakr bin 'iismaeil bin sulaym bin qaymaz bin euthman albusirii alkinanii alshaafieii (almutawafaa: 840hi) tahqiqu: muhamad almuntaqaa alkashnawi, dar alearabiat - bayrut altabeata: althaaniatu, 1403 hu.
- muejam diwan al'adba, 'abu 'iibrahim 'iishaq bin 'iibrahim bin alhusayn alfarabi, tahqiqu: 'ahmad eumra, muasasat dar alshaeb lilsahafat waltibaeat walnashri, alqahirati, 2003m.
- maerifat alsunan waliathar li'ahmad bin alhusayn bin ealiin bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458hi) tahqiqu: eabd almueti 'amin qaleaji alnaashiruna: jamieat aldirasat al'iislamia (kratshi - bakistanu), dar qatiba (dimashq -birut), dar alwaey (halab - dimashqa), dar alwafa' (almansurat - alqahirati) altabeatu: al'uwlaa, 1412h - 1991m.
- maqayis allughati, 'abu alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa alqazwini, tahqiqu: eabd alsalam harun, dar alfikri, tabeat eam 1979m.
- maharat aleasf aldhihnii wadawruha fi tanmiat altafkir al'iibdaeii eind altulaabi, eabd allah muhamad hinanu, tabeat eam 2008m.